حش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة
تطمح لأن تكون هزلية

العدد _ ٥ _ ٢٥ \ ١ \ ٢٠١٤

رئيس التحرير : خطيب بدلة

المدير الفني : محمود نحلاوي

مديرة التحرير : صبا جميل

الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون

هاني عباس ـ موفق قات

ماهر حميد ـ عبد القادر عبدللي

رسوم الهجوم

بنت الهبيط ـ إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار

أفواه المجانين

مع التيار ضد التيار

سيرة البيادق

شي ضرب شي قتل

إعلانات كش ملكية

سجل القادة التاريخيين

مختصون بكش الملوك

مدونات الحمير

تحية إلى كش ملك

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

إذا أنت جاهز نار

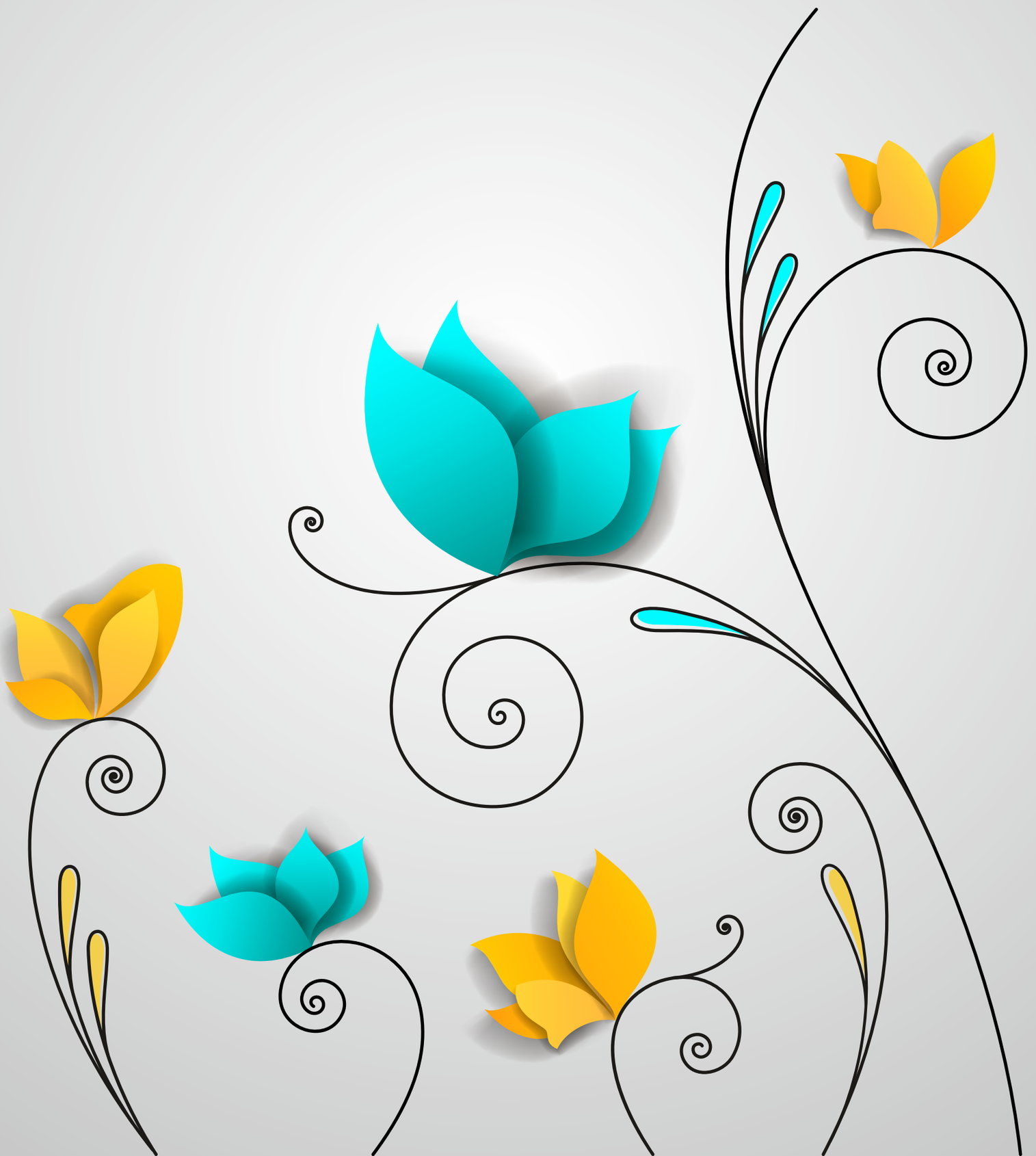

ورطة كش ملك وحكمة الحمار

المتورط برئاسة التحرير
خطيب بدلة

حينما قلتُ، في بداية تأسيس مجلة كش ملك، إنني (متورط) برئاسة تحريرها ذَهَبَ بعضُ الأصدقاء إلى أن هذا الزعم يدخل في باب التواضع! التواضع في هذه المسألة، كما أفهمه، يعني أنني، في الواقع، رجل «صاغلام» و «حَويط» و «قبضاي» أستطيع أن أَلُفَّ ذيلَ الذئب على يدي، وأرفَعه في الهواء وأُدَوِّرَه بـ (السرعة النابذة) الكافية لجعله يشبه غسالة الأوتوماتيك في مرحلة التنشيف، ثم أخبطه في الأرض لينزل جثة هامدة! أو أن بإمكان مَنْ يشاء أن يربطَني بشجرة توت ثم يُجْفِلني فأقوم فجأة وأقلع الشجرة، من قوة عزمي، وأمشي بها، مثلما كان عنترة بن شداد يقتلع السلاسل ويضرب بها الأعداء في الفيلم الذي يحمل اسمه!.. أو أنني واحد «داهية» أحملُ المزمار وأقف أمام الثقب (الدرخوش) وأترغل بالمزمار للحَيّة فأخرجها من درخوشها، ولكنني، مع ذلك، أتواضع، فأزعم أنني تعبان، ومهرهر، والقط يأكل عشائي، وليس لدي «حيل» لأهش القط، أو أكشه، وأنني «متورط» برئاسة التحرير، ولست أعرف أين رأسي وأين رجلاي!

الحقيقة هي أنني أقدمتُ على إحداث «كش ملك»، و(التورط) برئاسة تحريرها، منطلقًا من دوافع مثالية (دونكيشوتية)، زَيَّنَتْ لي أن كل مَنْ يراني متورطًا، عالقًا في قلب المعمعة، سيهب لنجدتي، والشاطر هو الذي سيقول لي (آجر أبا مرداس)، ليشيل عني كتفًا، حتى أصل إلى مرحلة أتمنى أن أشيل أنا ولو جزءًا صغيرًا من «الشيلة»، فلا يُتاح لي ذلك.

قال لي المعالج الفيزيائي (الفيزيكجي) وسام، بعد أن قلبني على بطني، ووضع تمديدات كهربائية في المنطقة القطنية من ظهري، حيث يتركز الألم:

كأنك عم تشتغل كتير يا عمي؟

ومع أن الوضعية التي كنت فيها لا تساعد على الحكي، فقد قلت له:

لا يوجد أخو أخته من الكتاب السوريين وغير السوريين يشتغل بقدر ما أشتغل. فأنا أكتب، لأجل تحصيل الحد الأدنى من العيش الكريم في بلاد المنفى، حوالي ثماني مقالات في الشهر! وأكتب افتتاحية كش ملك، والتحليلات والأخبار الكشملكية، والحكم والمفهوميات التي يتحدث بها المجانين، وأرصد أقوالهم (المأسورة.. والمَعْ سورة)، وأتخيل نفسي حشاشًا مسطولًا مالئًا «ظوظ» رأسي بدرهمين من الحشيش الأفغاني الأصلي، وأكتب «حديث الحشاش»!.. ثم أستحضر كافة أنواع البلادة والحيونة التي نتمتع بها نحن أبناء هذه البلاد الآيلة إلى الانقراض، وأكتب «حكمة الحمار»، وأزعل، وأطق من الزعل، حينما أكتشف أن الحمار الذي اخترعَه المرحوم حبيب كحالة في صحيفة «المضحك المبكي» واقتبستُه أنا في «كش ملك»، هو، بالفعل وليس بالمجاز، أكثر ذكاء وحكمة مني!

قال لي وسام، أثناء ما كان يفكفك توصيلات الكهرباء التي كان يلذعني بها، وبدت لي شيئًا تافهًا بالقياس إلى الكهرباء التي يستخدمها مجرمو التحقيق في معتقلات نظام الأسد الاستيطاني لقهر الشباب السوري المطالب بالحرية:

أنا أحب فقرة «حكمة الحمار» كثيرًا. ولكن هل يعقل- يا عمي- وأنت في هالعمر.. تشتغل كل هذا؟

قلت له: طول بالك. لم ننته بعد. وبما أن الحكي ببلاش، فأنا أكتب، كذلك، الإعلانات الكشملكية، وأدقق المواد التي أنشرها في المجلة كلمة كلمة وحرفًا حرفًا، وأنسق، وأرتب، وأغير خطوط المقالات الواردة كلها إلى (simplified Arabic)، وأجعل حجم الخط ١٨، وعمك، فوق هذا أمين تحرير مجلة «أوراق» التي تصدرها رابطة الكتاب السوريين، وأقرأ مقالاتها كلها وأدققها، الله وكيلك كلمة كلمة، وخلال السنوات الثلاث الأخيرة أصدرت كتاب «المستطرف الليلكي» بالاشتراك مع إياد جميل محفوظ، وأنتجت كتاب «قصص وحكايات وطرائف من عهد الديكتاتورية في سوريا» الذي أصبح تحت الطبع في دار نون بالسويد.. ولدي مخطوطتان لكتابين قابلين..

وضحكت. استغرب وسام ذلك، فحكيت له عن القصة المُعَبِّرة التي رواها المؤرخ الكبير خير الدين الأسدي في موسوعته الكبرى. وملخصها التالي:

شب حريق في طاحون قديم. حارس الطاحون ملأ الحارة بالولاويل، مستغيثًا بالناس أن يطفئوا الحريق وينقذوه. وحينما تمكنوا من ذلك كان الحارس قد مات. وبينما هم يتفقدون الطاحون المحترق وجدوا جثة حمار محترق.

قال الأسدي: الحارس فضح الدنيا بولاويله. وأما الحمار فقد مات بصمت!

وقال: أنا كافحتُ كثيرًا في هذه الحياة. وتعرضت للكثير من الصعوبات، وصادرت لي الحكومة مدخراتي التي أودعتها على هيئة أسهم في شركة الكهرباء. وعاداني بعض الناس، واضطهدوني دون أن أسيء إليهم. فكنت شبيهًا بذلك الحمار الصامت!

وأنا.. محسوبكم.. لستُ أتواضع.. ولكنني متورط.. وقد ورطت معي الكثيرين.. ولكن الشيء الذي يثلج قلوبنا هو أن الناس تستقبلنا بحفاوة، وتتعاطف مع مشروعنا الوطني.. وبهذا تكون ورطتنا لذيذة.

خطيب بدلة

أديب سوري ساخر، له خمسة عشر كتاباً مطبوعاً في مجال القصص القصيرة والحكايات والطرائف..

له عدد كبير من الأعمال الإذاعية والتلفزيونية

مدير تحرير مجلة «أوراق» التي تصدر عن رابطة الكتاب السوريين.

مؤسس مجلة «كش ملك» الإلكترونية الساخرة، وهو رئيس تحريرها.

إذا أنت جاهز نار

ضَرَبَ صَاحُ صَيَّاحَاً

ضربَ: فعل ماضٍ وحاضرٌ في كل زمان وأغلب الأمكنة، والضربُ طريقٌ ذو اتجاه واحد يمتد من القوي باتجاه الضعيف.

والضرب له معان كثيرة منها: ضَرَبَ في الأرض، بمعنى نهض وأسرع في السير طالبًا الرزق... وهي فضيحة الفضائح في تاريخنا الحديث أن يهجر بناتُ وأبناءُ البلاد هذه الجنة بمواردها الخيالية طلبًا للرزق متحملين الذل كعبيد القرن العشرين في غربتهم ولصوص ينهبون المليارات من عرق أهلنا الطيبين وباطن أرضهم.

البلاد العربية تسبح فوق محيط من الذهب الأسود.. وبينما يكدس لصوصُ السلطة الأموال يلتحفُ غالبية سكانها بالقهر متوسدين الحاجة والفقر.

يقال أيضًا: ضرب في الماء بمعنى: سبح... وهي تختلف عن الجملة الشهيرة: "إضرب المي بتظلّ مي".. بمعنى العمل المفقود أمُلُه. مثلاً: أن تُقنع شبيحًا بأن رأس الإنسان يمكن استعماله للتفكير وليس فقط للنطح والشخير والبراز.

ويقال: ضرب به عرض الحائط، بمعنى أهمله وأعرض عنه احتقارًا، مثلاً، مشورة أو رأي كعادتنا نحن العرب، فكل منا نبي ولكن ليس هناك مَنْ يُصلِح المزراب. كل من مفكرينا يسبر الغيب بنظرته ويستطيع غلي إبريق شاي على وهج فكره، ولكننا، إلى الآن، لم نستطيع توحيد قوانا ضد عدو واحد. فما إن تكشف عمالة «داعش» و«جبهة النصرة» حتى يؤسس ثلاثة رجال أربعة ألوية تابعة لخمسة أحزاب.

ضرب الحلي والمعادن: بمعنى صاغها، والدراهمَ ونحوَها بمعنى سَكَّها وطبعها. وضرب له موعدًا بمعنى حدده وعينه، وجملة «تضرب إنت ومواعيدك» تعني أن صاحبنا أتى متأخرًا أو أنه لم يأتِ في الموعد المضروب إطلاقًا.

وضرب الخيمة: بمعنى نصبها، وضرب عليه الحصار بمعنى حاطه به وضيق عليه كما يفعل المجرم «أحمد عزرائيل» بالفلسطينيين والسوريين في مخيم اليرموك.

ومن فعل ضرب يشتق فعل «أضْرَبَ» بمعنى أقام ولم يبرح، وسكن لا يتحرك. ويُستعمل هذا الاشتقاق منذ حوالي ٢٠٠ سنة، بمعنى كف عن العمل حتى تجاب مطالبه. وهذا التصرف ممنوع دينيًا في البلاد العربية الإنسانية، ومسموح به في قوانين كل البلدان الكافرة. وكذلك يشتق من فعل ضرب كلمة الضريبة وهو ما يُفرض على الملك والعمل والدخل في الدول غير المُمَانعة، وينعكس الأمر في بلاد الممانعة فيضع «رامي مخلوف»- مستندًا على إيمانه بالوطن- ضريبةً خاصة له على كل ما يدخل البلد ويسيطر لوحده على مصدر ربح تعيش منه دول العالم وهو «الجوال» والهاتف والاتصالات الإلكترونية. ولذلك أطلق عليه الشعب إسم (اللص أبو الـ ٢٠ %) ومن هنا اشتق العلماء كلمة «الممانعة» أي أن عائلة مخلوف «تمانع» وتقاوم بكل قواها الأعرافَ السائدة في كل الدول الراقية في تحديد اتجاه الضريبة من الناس للدولة لتقوم بوظائفها في خدمة الشعب الذي يدفع هذه الضريبة... وهم سباقون في ذلك وتفوقوا بوقاحة على أبناء عمومتهم من عائلة مبارك وأبناء خالتهم القذاقيين.

يعتقد بعضُ جهابذة اللغة أن فعل «ضربَ» قحطاني المولد، ويعني «العطاء».. ويؤكدون ذلك بقولهم: «ضرب له مثلاً» بمعنى أعطاه مثلا. ثم يؤكدون ذلك بأن عملية الضرب في الرياضيات تزيد الأعداد سلبًا وإيجابًا. ويمكن لهذا التفسير على سخفه أن يملك شيئًا من الحقيقة فالضرب عطاء لكن مُسْتَقبِلَه ناكرٌ للجميل.

يكتبها: فرحة قلب مجلة "كش ملك"
الأديب السوري الكبير رفيق الشامي

الضرب مسموح في بلادنا التي تنعم الله عليها بأربعة ديانات عالمية وحوالي ٣٠ ديانة لم يسعفها الحظ فانقرضت في موطنها. وكان جاري «العربجي» أبو سليم يحذر كل من يفتخر أن بلادنا موطن الديانات دون باقي البلاد، من أن الله عز وجل- وهو العالِم بكل الأمور حتى بما تفكر به نملة- عرف معدن شعوب هذه المنطقة وأنهم يحتاجون لأضعاف أضعاف ما تحتاجه الشعوب الثانية لترشد. فأرسل لهم الرسل وهز رأسه فيما بعد أسفًا على مصيرهم، فموسى أنكروه والمسيح صلبوه ومحمد حاربوه والحلاج قتلوه وبهاء الله سجنوه. بينما قوانين الشعوب المتأخرة، التي لم تحظ ولا حتى بزيارة نبي، آمنت دون أن ترى نبيًا واحدًا (وقد مدحهم السيد المسيح متنبئًا بقوله "طوبى للذين آمنوا ولم يروا")، وبلدان الكفار هذه تمنع حتى ضربَ الحيوان!

ويضيف العم أبو سليم: ومن هنا سُميت بلادنا «محبط» الديانات السماوية. والإحباط معلوم ولا حاجة لشرحه، وبعض الأجانب يلفظ "مَحْبَط" لعدم قدرته على لفظ الحاء: مَهْبَط.

والضرب عملية فيزيائية، أي أنها لا تغير تركيبة المضروب الكيميائية. فالإنسان يظل إنسانًا جميلاً حتى تحت الضرب. لكن للضرب نتائج نفسية خطيرة على المضروب والضارب رغم أن الأخير يحتقر علم النفس.

صاحَ: فاعلٌ مبتهج بالفعل.. ومن هنا الضمتان بدل الضمة، وإذا كان صاح ضابطًا في المخابرات حمل ثلاث ضمات، آخرها في بنطاله، فهو يشعر بإثارة جنسية مريضة عندما يرى رجالاً ونساءً من أرفع الناس فكرًا، أخلاقًا ومركزًا يتوسلونه الكف عن الضرب. ويقال إن أحد الضباط كان في تدمر يلتذ جنسيًا حتى الثمالة (ذروة النشوة) بمنظر المعذبين أمام طاولته.

و«صاح» ترد في المعاجم كاسم وفعل وصفة بنفس الوقت وعين الحاسد تبلى بالعمى. وصاح وأقرباؤه من أجمل ما يخطر على البال.. فمنه صح الشيء بمعنى خلوُّه من كل عيب، وصح المريضُ بمعنى شُفي، وصح الخبر وصحت الصلاة وصحت الشهادة وصح العقد فهو صحيح، وصحيح العقل بمعنى سليم العقل، وعكسه علي حيدر.

والصحة في البدن حالة طبيعية ونعمة يتمناها كل منا لمن يحبه، إلا عندما يرفع أحدُهم كأس النبيذ أو العرق مناديا «بصحتك!»، بمعنى أنه يشرب على حساب صحتك، فهو يشرب ويأمل أن يتشمع كبدك. والجواب الصحيح على مثل هذه الأمنية الخبيثة هو: كل واحد بيشرب على صحته، ما بدها غلاظة أخي!

وصاح تعني أيضًا يا صاحبي، خاصة عندما تأتي بعد ياء النداء. وصحا السكران ونحوه، أفاق وصحا، والقلب، تيقظ من هوى أو غفلة، كما في قول جرير: أتصحُو أم فؤادُكَ غيرُ صاحِ؟.. وصحت السماء تكشفت سحبها.

وصاحَ كفَعَل، صيحًا وصياحًا، بمعنى أطلق صوتًا بقوة. يقال صاح به دعاه وناداه وصاح عليه زجره ونهره فهو صائح.

والصياح مبالغة في الصائح ومن هنا القرب الشديد بين الفاعل والمفعول به إذ أن «صاح» و«صياح» من الأقارب. وأنا لا أرغب في التأكيد على أن بعض "الأقارب عقارب" فهذه بديهية وسطحية، ولكني أتذكر بيت شعر من معلقة طرفة بن العبد دقيق جدًا في الوصف:

وظلْم ذوي القربى أشَدُّ مضاضة على المرءِ من وَقْعِ الحُسام

المُهنّد
والمهند نسبة للهند، وكان ذلك آنذاك ميزة للسيوف الجيدة.
وصاح تعني- كصـــــفة- فيما تعني أن صاحبنا هذا ليس نائمًا، و هذا لا علاقة له بالوعي، فصـــــاح قد لا يحمل وعيًا بقدر دجاجة، وذكاء بقدر جدار، أو قد يكون واعيًا تمامًا بما يفعله، وبذكاء، واختصـــاص كمحقق متدرب في أفضـــل الأقبية وجامعات الوحشـــية البشـــرية بدرجة دكتور. وعلى فكرة «رفعت أسد» كمان دكتور بخرزة زرقاء لتبعد الحسد عنه.
ولنعد إلى المحقق صاح الذي يضـــرب صياحًا ليصـــل إلى معلومات. والرجل قبالته لا يملك تلك المعلومات، أو أنه لا يريد الإفشـــــاء بها لكي لا يؤذي أناسًا آخرين، رغم الأذى الذي يلحقه. وغالبًا ما يصـــرخ صاح بأنه يعرف كل شيء، وأنه يمتلك الحقيقة، ولكنه، وكهواية منه، يحب سماعها من فم المغضـــوب عليه. والحقيقة هنا ملعون أبوها في هذا القبو النتن. وهي لا تأبه بصـــاح وتُخَوِّنُه يوميًا. ولكي لا أنســـى: الحقيقة آلهة غريبة الأطوار، فهي تمنح من يفتش عنها الحكمة وتصيب من يمتلكها بالجنون. والأمثلة التاريخية كثيرة.
ولكن، لنعد بعد هذا الشـــــطط الفكري إلى صلب الموضوع، وهو ضربُ صاح لصياح. إذ لا يقتصـر الضـرب على الحضـور في الأقبية بل هو ضيف دائم على صفوف المدارس العربية من المحيط للخليج ما عدى المدارس الخاصة التي تعلم اولاد الحرامية الكبار. يضرب الأساتذة تلاميذهم لسادية فيهم ولظنهم الخاطئ أن الضرب يقصر الطريق بين مادة الدرس وفهم الطالب. وهذا غباء لا يماثله غباء. فإذا لم يكن المعلم سادي قد يكون ماسوخي- سادي بمعنى أنه يائس من وضـعه لقلة معاشه وكثرة همومه وخوفه من المســـــتقبل ومن لقاء حماته التي تجعجع باستمرار أن صهرها الثاني فهلوي وصـار مليونيرًا رغم أنه لا يعرف كيف يفك الحرف (تعبير شـائع) وكأن الحروف طلاسـم سـليمان الحكيم ومن هنا احترام الشعب البسيط لكل من يقرأ وينشد الشعر منذ أبد الآبدين وحتى حكم البعث فصار الأهل منذ ذلك الحين يحذرون بناتهم وأبناءهم أن يأخذوا من الكتابة ومشـــتقاتها مهنة بقولهم: "أعوذ بالله، شو جنيت يا إبني؟ إشتغل بالســـياق (تنظيف مجاري القاذورات) ولا تشتغل بالوراق"... وكثير من الأهالي لا يعرفون هذا المثل لأني اخترته الآن وهو طازة، وأقدمه للمسـتهلكين مجانًا وعلى الله العوض، والأهل تعلموا عبـر خوفهم لقـرون فن التورية، ولذلك يحذرون بناتهم وأبناءهم بتورية دقيقة بقولهم: "لا تنام بين القبور ولا تحلم منامات وحشـــة" والقبور رمز لأغلب الكتب حيث تدفن فيها الكلمات، والمنامات الوحشـة تورية لسجون المخابرات إذ ما يلاقيه الإنسان السوري هناك لا يتصوره عقل بشري.
وبعضـهم يقول: "ابعد عن الشر وغني عنه". ومصـدر هذا الفعل غن وهو فعل بمعان محدودة: غنا غنة تعني كان في صوته غنة لأنفه (خيشـومه) ويقال لحديقة غناء لالتفاف شجرها وكثافة ذبابها فسُمِعَ لها غنة.
وغني تعني كثر ماله ولم يحتج إليه. كما في جملة: أنت غني عنه. بمعنى أنت لا تحتاجه. ومنها فعل استغنى بمعنى تخلى. وكلمة الغانية التي ساد خطأ استعمالها بمعنى المرأة المبتذلة معناها الصـــحيح: امرأة غنية بحســـنها وجمالها ولذلك تستغني عن الزينة والحلي.
وللغنـى معنـى آخـر وهو الطـرب وغنـى بفلان (وليس لفلان) بمعنـى مدحه أو هجاه.
لكن للأسف فهم زياد الرحباني النصـيحة الأخيرة خطأ فبدل أن يبتعد عن الشـر ويســتغني عنه، غنى له طربًا، لأن الشـــرط الوحيد بنظره هو بعد بيروت عن دمشق (حوالي ١٠٠ كم).. ولذلك غنى لكل ما يفعله نظام الأسد ومدحه بشيوعية فريدة عصـــــرها وأوانها عدد أتباعها واحد فقط وحتى هذا الواحد زائد على اللزوم. وزياد هذا قرر وبكل شجاعة ثورية أن يغني لنظام دمشـق كلما سنحت له الفرصـــــة هيك لوجه الله كمل يقول المرتزقة لأنهم لا يعرفون غير المال إلهًا (وهذا ما حذر منه العبقري ابن عربي وتلميذه اللبيب هادي العلوي).
ولنعد للحَماة التي تهدر في وجه صهرها الأستاذ الشاعر (الأستاذ يقرض الشعر وقد نشر خمسة دواوين دفع لناشرها كلفة طباعتها... وكلمة يقرض بمعنى قطعه بأسنانه ويقال الفأرة قرضت الخبز... وشاعرنا هذا يقرض كتبه لخواء معدته) وتشتم الحماة صهرها الشاعر أنه هو وشهادته ودواوين شعره لا يساوي قشرة بصـلة والديون تشـرشر (بعامية دمشـق تنهمر كقطرات سريعة) من قفاه (هنا بمعنى الشرج)، والأستاذ يصاب بعد كل لقاء مع حماته لأيام بعجز جنسي خاصة لرائحة فمها التي تقتل ذبابة على بعد نصـــف متر، وبما أنها تزوره الآن لأسبوع فمصـــيبته صارت كبيرة ولم يبق أمامه سوى "فش خلقه" بمن هو أضعف منه. وهو دوما التلميذ في هذه المدرسة الحكومية التعيسة.
صياحًا: صياح اسم علم يكثر استعماله في سوريا ويلفظ بمد الألف صيااااااح وأصل الاسم يعود إلى فعل صوتُ كل شيءٍ إذا اشتد. صيح الصِّياحُ: الصـــوتُ؛ صاحَ يَصِيحُ صَيْحة وصِياحًا وصُياحًا، بالضم. وصوت الديك يسـمي صياح... لكن صياح البشـر يكثر عند المسـاء على عكس الديكة، فابن آدم يسـحب بالكاد رجليه صباحا ويرى بالكاد طريقه. ولو كان الديك موظفا لعزف عن الصياح.
وصـياح مفعول به بعدة فتحات، يعبر عنها رمزيًا (وليس تزويرًا) بفتحتين فقط. والفتحات تدل على مقدار ما أصـاب صـياح من كرم صـاح. إلا أن صـياحًا لا بد وأن فعل شيئًا حتى لحق به ما لحق، فهو قد يكون قد تدخل بالسـياسة، فهو دخيل، أو عمل بها، فهو عميل، وفي كلا الحالتين أثار صياح غضب صاح.

إعراب الجملة: رغم تشـابه الاسمين صوتًا وتقاربهما في المعنى، إلا أن العصـا هي الفرق بينهما وهي، وإن لم تذكر في الجملة، بمكانة عظيمة تسـمى إعرابيًا ولغويًا "الفاعل المسـتتر بين الكلمات". العصـا في المعاجم ما يتخذ من خشـب وغيره للتوكؤ أو الضـــرب وهي ككل الكلمات الهامة في لغتنا مؤنث (شمس، عين، يد، شجرة، غيمة، قبلة، نبتة، حياة). وتأخذ كلمة عصـــا حجمًا كبيرًا في "لسان العرب" يبلغ ست صفحات كبيرة لأهمية العصا في تراثنا الإنساني. ويقال عَصـــاهُ يَعْصُوه إذا ضرَبه بالعصـــا. وعَصِيَ يَعْصَى إذا لَعِبَ بالعَصـــا كلعبه بالسيف. لكن العصـى بالألف المقصـورة معنى هام: عصـى فلان سيده يَعْصِيه عَصْيًا وعِصْيانًا ومَعْصِيَةً إذا لم يُطِعْهُ، فهو عاص وعَصِيٌّ. ونهر العاصـــي شريان حمص البطلة سمي لذلك لأنه يخالف الأنهار في المنطقة التي تسـيل من الشـمال إلى الجنوب أما هو فيسـيل رافعًا رأسه بشـهامة بنات وأبناء حمص نحو الشمال.
والعصـــا أداة سيطرة ولســـطوتها تمنع ذكر دورها وراء الأحداث، كأجهزة المخابرات التي يبلغ عددها في آخر إحصـــائية ١٥ جهازًا تعمل سرًا لحماية الشـــعب من مؤامرات أعداء العروبة والممانعة. وتأثير كل ضابط صغير فيها أكثر من وزير يظهر علنًا ويلقي خطابات عن المســـــتقبل، فهو في عرف المخابرات "خيال صحراء". وهذا الضابط كل اختصـاصه أنه، ولحَظّه، كان في الوقت المناسـب ابن عم زوجة رئيس فرع من فروع المخابرات، وهو الذي دبر له هذه الوظيفة بعد أن طالت عطالة الشـاب ورُفض طلبه من كل الشـركات التي تقدم إليها متوسلاً العمل، وقد سعت له بهذه الوظيفة ابنة عمه التي أحبته منذ كانت طفلة والتي زُوِّجَت عنوة لهذا الوحش الذي لا يعرف ربه بالإشـــارة، فطلبت، لذكائها، من زوجها وهي العالمة بخفايا نفســه في اللحظة المناسبة، أن يلبي لها طلب عزيزًا، فأجابها وهو على شفير هاوية النشوة فقد فيها كل برودة أعصـابه وبلادته، "لك شو ما بدك تكرمي" فقالت له حسناء قبيلتها، إن عمها العزيز بمعزة والدها رجاها أن تطلب منه تدبير أمر هذا الابن المسكين، لأنه يعرف أن زوجها من أهم رجال البلد. وهذه المبالغة تعمدتها المرأة لأنها تعرف أن الديك متى نفش ريشه زاغ بصره.
هكذا أصبح حامل البكالوريا التعيس هذا بعد زيارة قصـيرة لثكنة تدريب ضابطًا يقول لكل من له أذن أن فلان رئيس فرع المخابرات الفلاني صـــــهره. وهذا الضـابط الصـغير ينتقم عندما يضـرب صياح من كل الذين أذلوه وأذلوا أهله منذ القرن العاشر. وصدقًا ينتقم أيضًا من رئيسه الذي يحسده لمضـاجعة أجمل بنات قريته والتي حلم يومًا أن تكون زوجته. وهو لو كان فيه ذرة صدق لقال لصـياح: عدم المؤاخذة، يا أخي، فأنا لا أعرفك ولا أضربك شخصـيًا وإنما أنت تمثل دور التعيس الأبدي في مســـرحية تاريخية وأنا ألعب دور البطل المغوار الذي ينتقم لشرف قبيلته ولابنة عمه.
لنعد بعد هذا الشـرح النفسـي العلمي لضـابطنا الممانع، للعصـا، التي تلعب دورًا هامًا في الإعراب فهي تحول من يمسك بها لفاعل والآخر لمفعول به وتغير حتى الفعل فيما لو ملكها كلاهما، ساعتها يتحول فعل «ضرب» لفعل «تضـــارب» وهو فعل في اتجاهين يتحول كل من الغريمين لفاعل ومفعول به في نفس الآن. ولذلك تصـبح صيغة الجملة كما يلي: تضـــارب صاحٌ وصياحٌ ويحمل كلاهما ضمتين ويستران الفتحتين والواو تسمى- زورًا- واو العطف وهي كما يتضـح لكل قارئ لا عطف فيها لا على البشـر ولا على الحيوان، وهي جبارة تربط بين الضارب والمضروب دون أن تتأثر بأي منهما.
تمتد صلاحية هذه الحالة النادرة إعرابيًا حتى يبطح أحد الغرماء نده أرضًا فتعود الأمور لنصـابها ويصـبح المبطوح مفعولاً به متمددًا (يقال له منصـوبًا لتهدئة خاطره). ويحسن بنا هنا أن ننهي الحلقة لكي نستطيع معالجة كل هذه المواضيع التي لمحنا إليها تلميحًا وتقف الآن أمام بابي منتظرة بصـــبر وأدب إنكليزي دورها.
رفيق شامي
كانون الثاني، يناير ٢٠١٤

إذا أنت جاهز نار

نريد أسلحة فتاكة يا أبو حسين

أقلعتْ أمريكا، ولحقتها بريطانيا «الختيارة»، عن تزويد المعارضة السورية بالأسلحة «الفتاكة»، زَعَلًا، أو حَرَدًا، أو «جَكرًا» بالجبهة الإسلامية السورية التي احتلت معبر «باب الهوى» الحدودي مع تركيا.

ذَكَّرَني هذا الخبر، حقيقةً، بحكاية الفلاح الذي كان يجلس مع زوجته الفلاحة، جلسة صفا، وفجأة أصدرت هي صوتًا غير مستحب!.. فُدِهِشَ وسألها عن سبب إقدامها على هذه الفعلة، فقالت:

فعلتها احتجاجًا على تصرفك الشائن حينما أضعتَ المنجل أثناء الحصاد في الصيف الماضي!

أمريكا وبريطانيا «الختيارة» لم تضعا أيًا من الفصائل والألوية البالغة أحَدَ عشر التي توحدت تحت اسم «الجبهة الإسلامية» على قائمة الإرهاب.. فِلَم، بل عَلَام الاحتجاج والزعل و«الجَكر»؟

هل هذه أول مرة تحتلُّ فيها «مجموعةٌ إسلاميّة ما» موقعًا على الأرض السورية حتى تحرد أمريكا وحلفاؤها من السوريين؟ وهل كان معبر «باب الهوى»، قبل أن تحتله الجبهة الإسلامية، تحت إدارة الدكتور برهان غليون، أم الأستاذ حسن عبد العظيم، أم الرفيق قدري جميل، أم الرفيق عمار بكداش، أم الأستاذ لؤي حسين، أم كانت تديره الفصائل التابعة لنبيل فياض أو لنزار نيوف أو لفراس طلاس أو حتى للرفيق صابر فلحوط؟!

ألم تكن فيه حواجز لكتائب الفاروق وأحرار الشام ولواء التوحيد وجبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام؟ أو لم يكن العَلَم الأسود المكتوب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» مرفوعًا على طول الهضبة التي تقع على أحد طرفي المعبر؟..

وهل معبر «باب الهوى» هو الوحيد الذي يتواجد فيه الإسلاميون المتطرفون، والأقل تطرفًا بقليل؟

ثم، يا صديقنا، يا أبا حسين أوباما، ما الذي يضيرك أنت في هذا التصرف من عين أصله؟ أأنت «واخد على خاطرك» لأن المتطرفين صاروا على تخوم حليفتك تركيا؟ عال، أنا سأعرض على جنابك سؤالًا: من أين دخل هؤلاء القوم الذين تسمونهم «متطرفين» إلى سوريا؟ ألم يدخلوا من الأراضي التركية، وبعلم قيادتها ومخابراتها؟.. أم أنهم نزلوا فوق الأرض السورية بالمظلات التي صنعها الدكتور رفعت الأسد في الثمانينيات ودَرَّبَ عليها أفراد شبيبة الثورة للدفاع عن صمود سوريا في وجه الصهيونية والمؤامرات الرجعية؟

ثم، يا من كنت أريد أن أخاطبك بقلب (كذاب) أوباما.. متى أرسلتم إلينا اسلحة فتاكة حتى تتوقفوا عن إرسالها؟

عيب.

ماهر حميد: كافة الجهات التي يمكن أن تشير إليها أصابع الاتهام باغتيال الوزير اللبناني من جماعة ١٤ آذار محمد شطح أعلنت براءتها من اغتياله، وكلها، تقريبًا، دعت على الذين قتلوه بالقتل، أو، بالشلل، أو بالـ(كرْسَحَة) وهي أضعف الإيمان.

ههنا لا يستطيع المرء إلا أن يعتقد، جازمًا، بأن المرحوم محمد شطح قد انتحر بسيارة مفخخة.

أخبار وتحليلات وكواليس
يكتبها: خطيب بدلة

ثانياً- مستطيلات أنيس وبدر- (خطيب بدلة)

في أواسط سنة ٢٠١١، حينما تحدث عضو مجلس الشعب السوري خالد العبود عن (المربعات) لم يكن السوريون يعرفون أن لغتهم قد بدأت تتغير.

صحيح أن "العبود" وغيره من المحللين الاستراتيجيين السوريين واللبنانيين يتحدثون بالعربية الفصيحة، نفسها، ولكن الإنسان يندهش من طريقتهم في تركيب الجُمَل، وفي المصطلحات التي يبتكرونها بمهارة عالية.

احتفى بعضُ الناشطين الإعلاميين السوريين، في تلك الأيام، باكتشاف خالد العبود المُذهل حينما استخف بعقل مذيعة "الجزيرة" التي سألته عن اقتحام الجيش لبانياس وقال لها:

إننا نقفُ، يا سيدتي، على (مربع) متقدم، يتلخص في امتصاصنا للصدمة الأولى، وانتقالنا إلى المواجهة الصريحة مع المتآمرين، وأما أنتم- جماعة الجزيرة- فما زلتم تقفون عند مربع قديم!!..

على الفور.. أحدث بعضُ الناشطين مجموعة على الفيسبوك تحمل اسم (نعم لترشيح خالد العبود رئيسًا لجمهورية المربعات)!!!.. وأنتج بعضُهم الآخر فيلمًا قصيرًا من بطولة الدميتين (أنيس وبدر)، يظهر فيه السيد أنيس وقد استيقظ من نومه مُؤَرَّقًا، ويُجبر رفيقه بَدْرًا على الاستيقاظ، ليسأله عن رأيه بـ (المربعات)، فيقول بدر إن المربعات شيء جميل، وهو يحبها.. ويضيف أنه يحب (المستطيلات) أيضًا، ويراها جميلة!

أين صار خالد العبود؟

تتساءل إدارة كش ملك.

أفواه المجانين

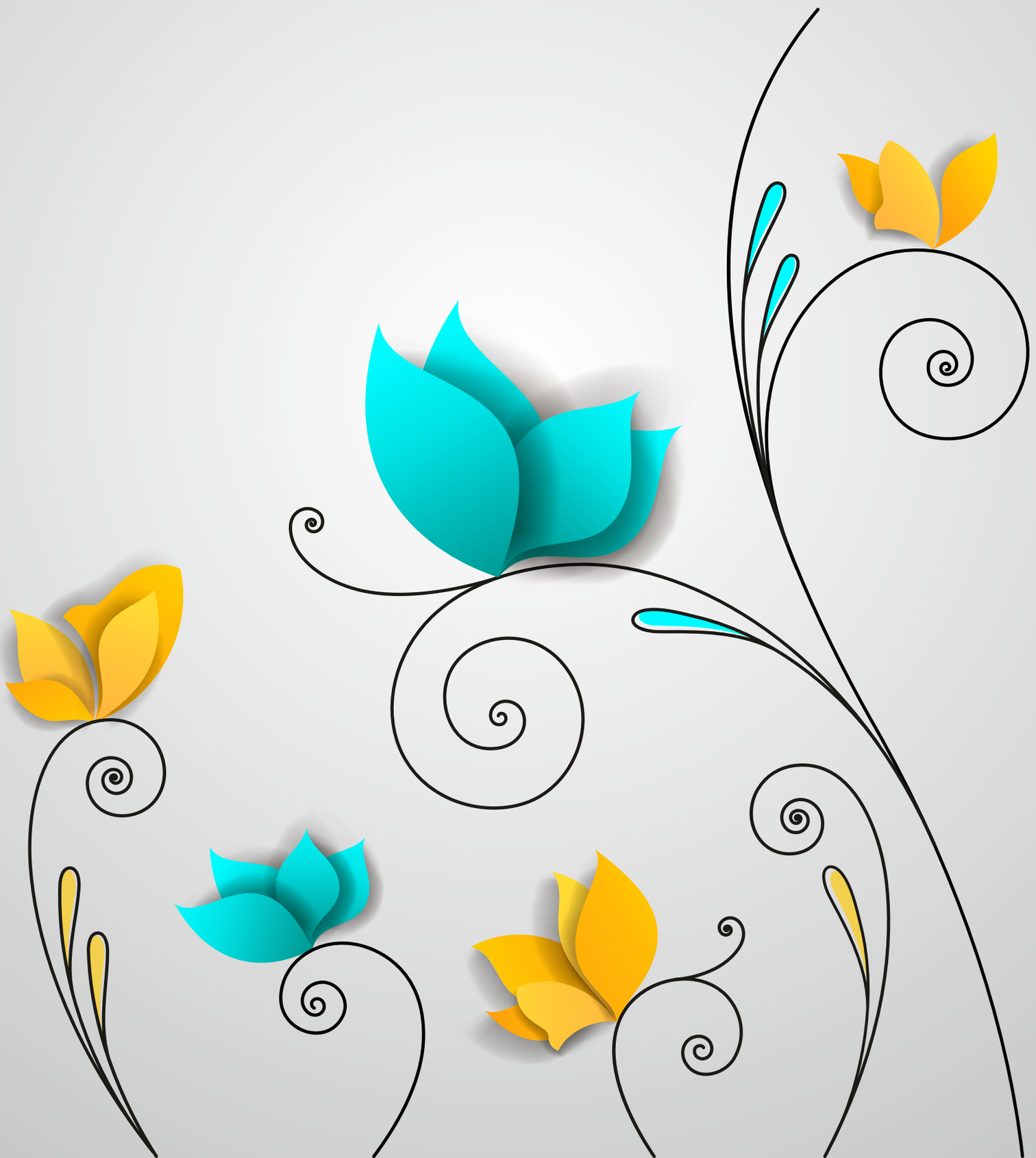

أفواه المجانين

حكم ومفهوميات..

(مما تتفتق عقولنا نحن المجانين)

سؤال: بشار استلم الكرسي بدقيقتين، وسحب جيشه من لبنان بثلاث دقائق، وسلم الكيماوي بأربع دقايق.. ولكن.. إلى كم سنة يحتاج حتى يسلم السلطة لأصحابها؟

واحد من الناس: كنا نخاف من "الأسد" صرنا نخاف من كل الحيوانات.

حمزة خضر: سئلت داعد (الدولة الإسلامية في العراق وإدلب) عن سبب تحريرها للمناطق المحررة أصلاً، فكان جوابها أن وجهين (زومين) دهان زَّياتي أفضل من وجه (زوم) واحد!

المحرر: والزوم الثالث يا حمزة تحرير البلاد من داعش وداعد.. الله يعين هالبلاد شقد تحررت.

ماهر حميد: السنة الجاية رح تلاقوا أحزمة ناسفة في البالة.

ماهر حميد: إخوتي الثوار في الرقة.. يرجى أخذ العلم أنه لا يوجد صحابي جليل اسمه (الزُّهَيْر) بن العوام، لعلكم تقصدون (الزُّبَيْر) بن العوام؟!

الحمار الحشاش: يخرب بيت الحالة التي وصلنا لها.. يحكمنا بيت (الأسد)، ورئيسهم (بطة)، ولما يموت شبيح بيعطوا لأهله بدلاً منه (عنزتين)، ورئيس اتحاد الكتاب العرب حسين جمعة معه شهادة دكتوراة بأطروحة عنوانها (الحيوان) في الشعر الجاهلي، ولما المخابرات بيمسكوا مواطن سوري، بيرفسوه مثل (البغال)، وأقل قلمة بيقولوا له اياها: بدك حرية يا (كرّ)؟! ولما بدون يحطوا وزير إعلام بيخبروني وبيعرضوا علي المنصب، وأنا دائماً برفض، فبيجيبوا غيري،.. وكلما شفت برنامج عم يستضيف محلل استراتيجي، بلاحظ أنهم مستضيفين واحد من زملائي..

الله لا يوفقك يا حافظ (الأسد)، عملت لنا البلد حديقة حيوانات؟

واحد من الناس: من عجائب إخوتنا المجاهدين أنهم مستعدون لإقناعك بوجهة نظرهم، مستخدمين كافة الوسائل المتاحة، عدا وسيلة (الحوار).

عدنان علوش: واحد باع بيته، وكتب شرط (التسليم في جنيف ٢)، أنا أشك بأن هذا الرجل نصاب!

ماهر حميد: يرجى ممن يريد الذهاب إلى جنيف أن يحضر معه (ولي أمره)!

أحدهم: ليكن معلوماً أن المتطرف الشيعي يعادي الناس من كافة المذاهب الأخرى، ويعادي المواطن «الشيعي المعتدل» في الوقت نفسه!... والمتطرف السني يعادي أبناء كافة المذاهب الأخرى، ويعادي المواطن «السني المعتدل»!..

مع التيار .. ضد التيار

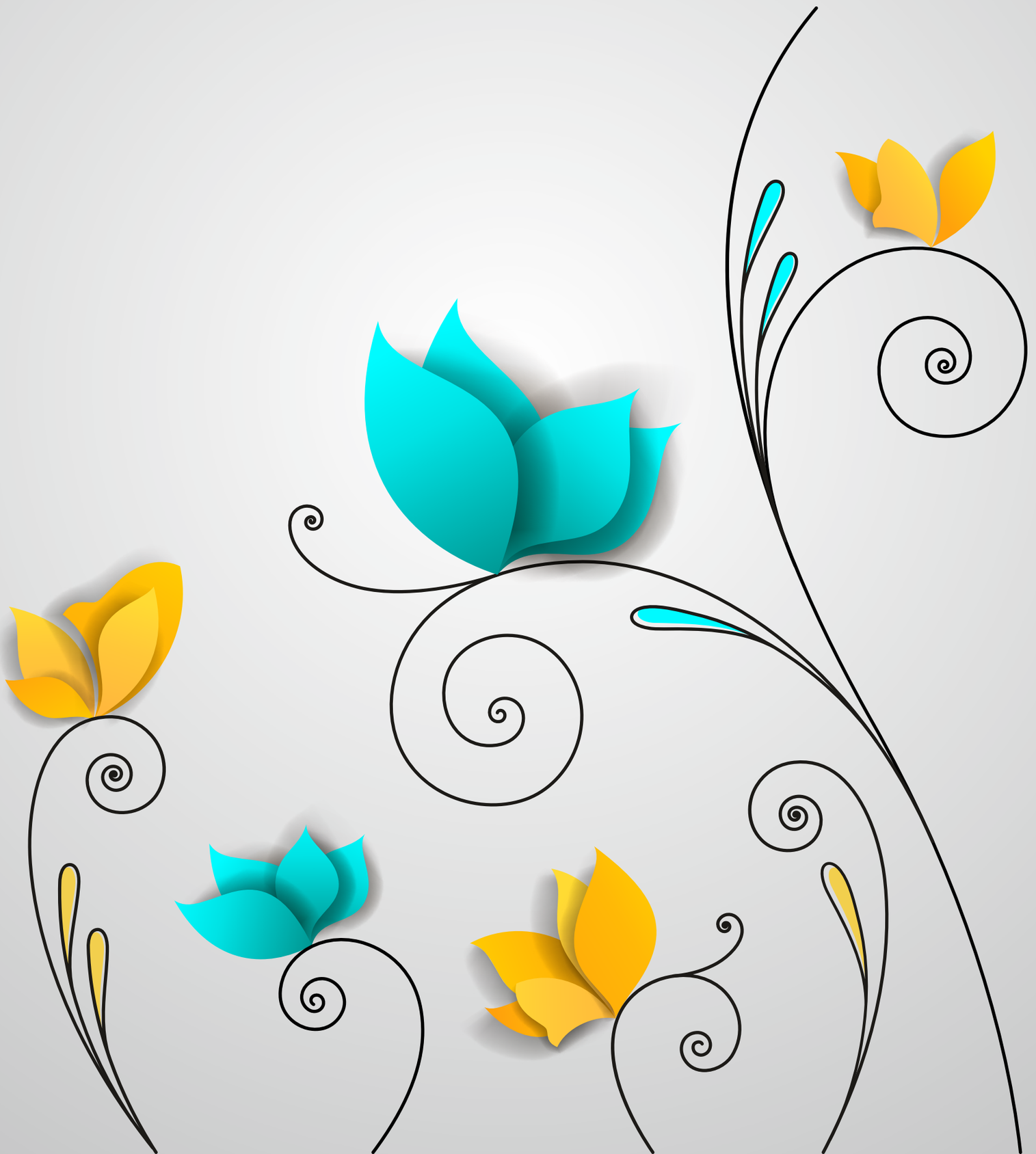

لا تسألوا زياد الرحباني

يكتبها رمشُ عين "كش ملك" الأستاذ
مشعل العلوش العلوش

هربتُ برهةً من وحشية الحوادث اليومية، إلى "الطوشة" التي أثارها الفنان زياد الرحباني بزجه السيدة والدته في ألاعيبه السياسية. وقرأتُ مجموعة من المداخلات الصحافية- الورقية- وخرجت منها بانطباعات متفاوتة، وارتحت إلى بيان أخته "ريما الرحباني" لأنه وضع الأمر في نصابه نوعا ما.

بدأ إعجابي بزياد منذ اطلاعي على "صديقي الله" كتيب بقلم الصبي المقبل على الدنيا، متطلعًا إلى الأعالي، وتابعتُ مسيرته على هامش أعمال الأسرة الرحبانية أولًا، ثم بعد انتقاله إلى متنها، وأُتيح لي معرفة رأي "الأسرة" بمواهب "الطفل المعجزة".. مواهب جاء التمثيل أولها، قالت الأسرة إن زياد ممثل بالفطرة قبل كل شيء، وأثبتت الأيام سلامة هذه الرؤية.

ولما ضرب زلزالُ حروب الطوائف لبناننا، واستحكمت حروب الآخرين على أرضه في الربع الأخير من القرن العشرين، اختار زياد معسكره، ممارسًا حقه الطبيعي. لكنه مع تفاقم عبثية الصراع، وغزو إسرائيل راح يغرق في أجواء أسهمت في اغتيال موهبته "الموسيقية" أولًا، مع استمرار تجلياته مسرحيًا وإذاعيًا. إلى أن أجبرته "الظروف" على الاعتكاف مدة طويلة نسبيًا.

في طبيعة زياد الميل إلى إشعال الحرائق من آن إلى آن، من هذا القبيل ما قاله ذات يوم لأسبوعية لبنانية شهيرة:

لا تسألوا الأخوين رحباني عن علاقتهما بالمكتب الثاني (أي مخابرات الجيش اللبناني).

توقعتُ يومئذ أن يقدم عاصي ومنصور "لوحة غنائية" عنوانها في بيتنا مخبر!.. لكنهما لم يفعلا.

أستعيد قول زياد هذا من أجل الاقتداء به فأقول: لا تسالوا زيادًا المتمركس التقدمي عن علاقته بالتنظيم الطائفي المسلح..

كان المكتب الثاني يومئذ يتعاون مع الطوائف كلها، على الأقل، على نقيض غيره من المكاتب اليوم. على أية حال، من حق السيدة نهاد حداد أن تحب من تشاء وأن تؤيد من تشاء. وليس من حق نجلها الكريم التدخل في الأمر.. أما ما تناساه النجلُ، فهو أن "هيفاء" يعيش يعيش، وزاد الخير، وناطورة المفاتيح، وغربة جبال الصوان، على سبيل المثال، هن مكونات "فيروز" التي ظلمها زياد بإقحامه لقبها الفني الذي يجسد هذه الشخصيات كلها، التي تحفظها ذاكرتنا رمزًا لمرحلة يندر تكرارها.

ويا ليته قال إن السيدة أم زياد تحب.. لكان وقعها أقل إثارة. فيروز ملكة تدمر زنوبيا، وملكة بترا شكيلا المحبوبة، ليس بوسعها أن تحب إلا الوطن والحرية.. وغير ذلك هراء كالجاز الشرقي..

كتب آخرون عن "مزاح" زياد، وحللوا طبيعته (الأستاذ عبده وازن في الحياة)، وأود من جهتي أن أضيف أن مزاحه تزايدت حدتُه وعبثيتُه باطّراد مع مراوحة إبداعه في المكان، أو تراجعه، وتناقص الجديد فيه.. والعودة إلى برامج حفلاته في السنوات المنصرمة تشهد على تزايد التكرار "والتنويعات" على أعمال ماضية..

ألم يكتب الأستاذ عبده وازن في الحياة (٢٧/٥/٢٠١٣) عن زياد والكنيسة، وكيف أنه استعاد في ٢٠١٣ ما كان قدمه في ١٩٧٣، مع بعض اللمسات التي يفرضها مرور الزمن؟

أتابع الاتكاء على ما كتبه عبده وازن أيضًا في الحياة (٣١/١٢/٢٠١٢) من أن زيادًا ابتعد عن تقليد المدرسة الرحبانية واجترارها.. ولو كان الأمر كذلك فلماذا أتعب نفسه بإعادة توزيع مجموعة لا أعرف عددها من أغنيات الأسرة الرحبانية، مما أدى إلى نفور كثيرين من تشويه تلك الأعمال، ومنها نحنا والقمر جيران؟.. قال لي موسيقى محترف:

لم ينجح زياد في إعادة التوزيع إلا أغنية سيد درويش "الحلوه دي".

كتبت سوسن الأبطح في الشرق الأوسط (٣١/١١/٢٠١٣) عن حفلة زياد في جامعة البلمند، على صوت انفجارات طرابلس: جاء زياد ليخرج جمهوره من كابوسه مُزَوَّدًا بما تضمه خزائن الأخوين رحباني من كنوز.. حتى في حفلة زوق مكايل (أواخر تموز ٢٠١٣) كان التكرار سيد الموقف فأسمع الجمهور "عودك رنان" وغيرها من "قديمه المتجدد" مختتمًا الحفل بأغنية تلفن عياش هذه الأغنية التي تزامنت مع اغتيال المهندس عياش في غزة الذي اغتالته اسرائيل، بعد أن نجحت في شراء عميل دس هاتفًا جوالًا على شكل هدية إلى الضحية سرعان ما انفجر عندما تلفن عياش.. أليس من المستغرب ألا يفطن المقاوم العريق والمناضل المتمركس إلى هذا التزامن كي لا يسجل على نفسه وصمة مخزية هو وجمهوره من الشامتين بمصرع عياش؟

يبدو أن قسمًا كبيرًا من جمهور زياد يستسيغ ما يقدمه له، بدليل نجاحه في "إلقام" هذا الجمهور ما سماه الجاز الشرقي. لا بد أن الموسيقار زياد يعرف أن الاتجاهات الجغرافية لا صلة لها بتوصيف الموسيقى.

فالموسيقى الشرقية تعبير خاطئ، لأن كل أمة أو جماعة بشرية تتصف موسيقاها بخصائص محددة. فما الذي يجمع موسيقى اليابان وكوريا مثلًا بموسيقى إيران وتركيا؟ وهي بلدان شرقية للناظر من أوروبا. ألم يوجد من يلفت نظر صاحب الجاز الشرقي (اللبناني) إلى أن الناظر إليه من بغداد، لا من دمشق فقط، يعده غربيًا، وأنه لا يوجد إلا الناظر إليه من قبرص من يعده شرقيًا؟

يعرف زياد لا ريب أن الجاز الأصيل، جاز المجتمع الأسود في الولايات المتحدة، هذا المجتمع المضطهد، والمهمش عنصريًا إلى اليوم برغم ما جرى من تقدم قانوني.. هذا الجاز عطاء المعاناة والألم والظلم الفادح، وليس مجرد آلات نفخ تفلح في ترويضها شفاه السود المليئة، ولا آلات وترية أو تركيبات لحنية...

وشتان بين جاز السود المتألمين وجاز الأوروبيين وغيرهم. وهذا الجاز الأوروبي- بعامة والجاز الشرقي على وجه الخصوص يفتقد الأصالة- إنه كالنقود المزيفة: مهما بلغ إتقان تزييفها تبقى قيمتها دون قيمة النقد الحقيقي.

لعل تباطؤ إبداع زياد هو من أسباب لجوئه إلى الاستعانة "بالغازات المسيلة للدموع" من أجل صرف أنظار جمهور المعجبين عن هذا الجانب عند موسيقيهم المفضل.. ومن هنا جاء (حب) السيدة فيروز الأخير.

عندما أعادت لينا خوري في "مجنون يحكي" زيادًا إلى التمثيل تألق مؤكدًا رأي والديه في مواهبه كممثل أولًا.

كتب جاد الحاج في الحياة (١٥/٥/٢٠١٣) عن احتفاء لندن بسيرة فيليب سالم، وأعاد إلى أذهاننا ما قاله منصور الرحباني عنه في العام ٢٠٠٢:

قل لهم يا فيليب.. نريد وطنا للإبداع.. ولا إبداع خارج العدالة، لا عدالة خارج الحرية.

يبدو أن إدراك زياد للعدالة والحرية قد أصابته تحولات حاسمة.. فالتحى والتحق بحلفاء زيفوا العدالة والحرية كما زيف هو جازه الشرقي... ولا تسألوه عن دوافع زج "فيروز" في هذا الأتون..

السوري في تركيا كعكة بخمسة

جوان سوز

عزيزي السوري. بعد كل ما جرى لك من حرمان في الوطن، وقصف في المدن، وموت في الشوارع، واعتقال في البيوت، إضافة إلى السَلب والنَهب الذي كان يجري في النهار، وعلى عينَك يا تاجر, هأنتذا اليوم أصبحتَ في تركيا، فابتسم وكأنَّ شيئًا لَم يَكن، فأنت الآن لا تنام في الشوارع، ولا تختبىء من أحد ما لأن له عليكَ دَيْنًا قديمًا. الآن تستطيع أن تصرخ عاليًا وتقول: "حُرِّية" بالعربي، أو "أزادي" بالكردي، براحتَك وعلى كيفَك وأنتَ بكامل قِواك العقلية.

لن يتهمك أحدٌ بأنك من جبهة النصرة، أو من مُدمني حبوب الهَلوسة، وبأنكَ عَميل، ومندس، وإرهابي. لن يُجبرك أحدٌ على مُشاهدة القناة الأولى من التلفزيون السوري، ولا حتى قناة الدنيا، ورح تْخَلص، بإذن الله، من رامي مَخْلوف، ومن "يا هلا" ومن "سيريالْ"، ومن "خلص الرصيد" ويا دار ما دَخَلِك شر.

ستكون ثَورَجيًّا من الطراز الأوَّل. وهذا شيءٌ جَميل يتناغم مع كتمان نَفَسَك الأزلي في الوطن، بعد أن تجاوزت الحُدود، وعَبرتَ المَوت، هُنا وهُناك من الأسلاك الشائِكة التي اعترضت طريقَك، وبألف يا وَيلاه، وبعد هذه المغامَرة المَصيرية التي تشبه بطولات دُريدَ لحام في الدراما السُورية مع أبو عَنتَر وحُسني البورظان، وأنتَ هَربان من القضاء والقدر ومن النظام, من مدعي الدين ومن الشعب, لك حتى من النسوان، وأولهن مرتك.

لن تحتاج لاسمٍ مُستَعار يا أبو أحمَد، وخليك هيك مْرَوِّق ومَبسوط، وأنتَ مَطلوب لِكل الجِهات الأمنية من النظام الواحِد الأحَد، فخليك بحالك. لن يطاردكَ أحَدٌ هُنا, لا الأمن، ولا حتى الشبيحة، ويا حوينة شبابَك, هون ما رح تلاقي سيارات دُبْل كبين، وكمان خالتك ما رح تْعزْمَك على فنجان قهوة، ولا رح تشوف مؤيدين للعَظم, لأنهم رح يكونوا مُرَفهين وساكنين بالأماكن الراقية، وأنت ساكن بآخر معامر الله.. والجوامع ستكونُ كثيرة أيضًا كثيرة، تُلبي طلبك في تظاهُرات يوم الجُمعة إن أرَدت. كما أنك ستملّ من توفر الكهرباء والماء, فهي لا تنقطع باستمرار كما كانت لَديك في الأحضان يومًا ما. ولن تحمِلَ سَطْل المَي من بيت الجيران لتستحم كيفما اتفق، هنا ستستَحِمُ في كل ساعة، ونصف ساعة، وعلى رأس الساعة، إذا بْدَّك, (وبتصير نضايفي.. كه كه كه).. وسترى الفَتيات الجميلات قرب الشاطئ على مشارف "مرسين" وهنَّ يرتدينَ أجمل المَلابس دون أن يَرتَدوا شيئًا, فتكتفي بتلطيشةٍ عابرة، وتقول لهن باحتِرام: "يامو عالَلمْبة!

ولا تنسى هون رح يكون في غاز ومازوت وبنزين كمان، وكل شي بيخطر ع بالَك، وما بيخطر ع بالك, لك هون في حتى صوبات مشان الشتي، ورح تتدفا أنت واللي معك، بس الأهم- خيو- حاول أن تتناسى مُخيمات اللجوء، واترُك الناس يهَمها يا شيخ الشباب, فهذا أمرٌ مُسيء وليس بمُعيب، ولن أصنَّفهُ ضمن الأشياء السيئة في تُركيا التي تبدأ من مُعجزة أجار البيوت.. ويطلبونها للعائلات فقط, للأشخاص المحترمينَ والمحترمات فقط، وما بيعطوا بيوت للعَزابية والعَرصات، وإن استأجرت بيتًا, قُل لصاحبه بأن زوجَتكِ ستأتي على الفور، بعد أن تشتري أثاثًا قديمًا, وبعد أن يَجْلبَ لك الجيران بعض الأشياء الضرورية للحياة اليومية، والتي عادة ما تشبُه الحياة أبدًا، وإن بحثتَ عن عمل ولم توفق فلا تَحزن, حتى وإن صارت نمرة رجلَك ستين من كثرة المشي والركض وراء العمل والغبرة وقلة القيمة، ولا تكره حالَك ليوم الدين, فالأشياء السيئة سترافقكَ هُنا دومًا، وستسمعُ كثيرًا تلك العبارة التي حَطَّمَت الأرقام القياسية في تداولها هنا مَثلاً: "في بسوريا سَواش" يعني (حَربْ) وأيضًا سيقولون لَك: "المسلمون أخوة"، فلا تَصغ لنفاقِهم.، لأن المسلمين، في الحقيقة، ليسوا إخوة.

وشو بدي أعطيك إرشادات لأعطيك؟ بقي عندي شغلتين سيئين- يا أخي السوري- ما عم اتذكر هُم, لأنو هون بتكره كل شي وبتحاول تنسى, بتدور على أي شيء يْذكرَّك بالوطن, بالموت, بالحياة, اتركني بحالي يا أخي وانبسِط.. لحظة. تذكرت أول شغلة تَذكرْت. هيِّ الشورَبة بعَد جُهِد جَهيد, قصدي اللُغة التركية والنعم من هيك لُغة, رح تلاقي بلاوي من كلمات يُلغتُهم, شي من العَربي والكتير من الكردي والأرمَني, لَك حتى من الإنجليزي والفرنسي والمُصيبة رح تشوفُهم بيقارنوها باللغات العالمية وما رح تلاقي أي آرمة مكتوبة بالإنجليزي, كلو بنكهة العَدس, بالتركي. يَعني عادية متل شُغل البَلدِّية. فلا تشغل بالك. أطعَج الحَرف وأقلب الكلمة وأحكيها، وبعرَّفك أنت قَدها ونُص. وآخر شغلة، يا حَبيب قلبي، قَبل ما أنسى, رح تقول عَن كل شي أنه غالي، (بالتركي: بَهالي) وأنت بتقلب الليرة التركية عالسوري, بس لا تاكل هَم, لَك انسى، وشوف بعيونَك كيف عُملتك آكِلة هوا بمحلات الصرافة، وبيكفي لهون وبس، لأنو لو قلت أنو رغيف الخبز بخَمسين ليرة قَرح تبقى جوعان طُول عُمرَك, بس مو مشكلة.. ما حَدا بيمُوت من الجُوع.. وهَي هيَّ مَحاسن ومساوئ الإقامة بتركيا وخَمسة بخَمسة.. وبالمصري: ما حد واخد منها حاجة..

سيرة البيادق

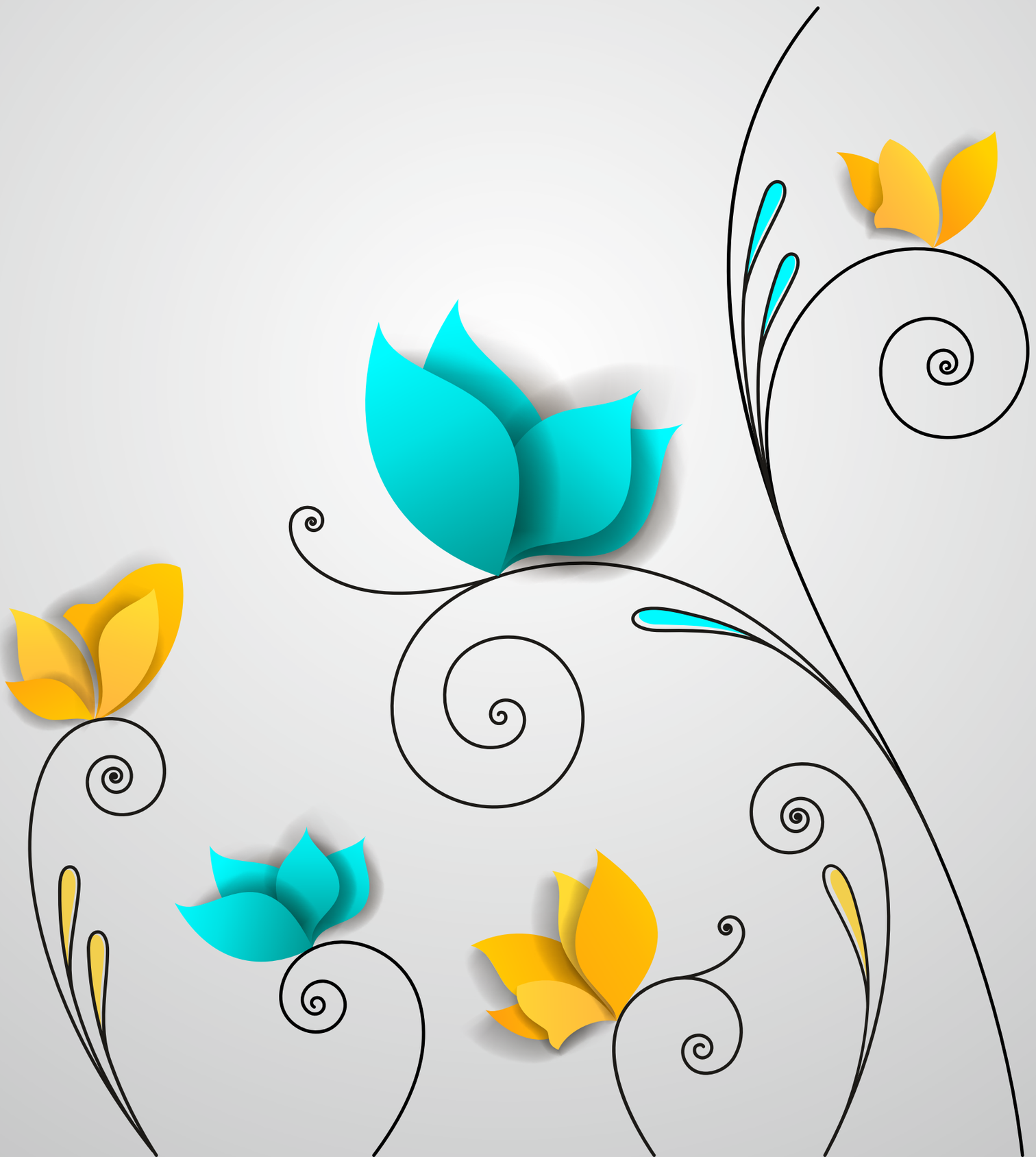

ضريح الشيخ هلال

يكتبها رامي سويد
من فسط حلب الشهباء

في بداية سبعينيات القرن الماضي كان خال والدتي يدرّس اللغة العربية في مدرسة قرية "الشيخ هلال" الواقعة على الطريق بين مدينة تل رفعت وبلدة كفرنايا في ريف حلب الشمالي.

"الخال" من سكان مدينة حلب، ولم يكن هناك مكان ليسكنه في القرية حينها، فخصص أهل القرية له غرفة صغيرة في جامعها الوحيد, بقرب ضريح "الشيخ هلال" المدفون في الجامع والذي نسب اسم القرية إليه.

في ليلة صيفية معتمة وقبل الفجر بقليل خرج "الخال" لابسًا "جلابيته" البيضاء وحاملا إبريقه البلاستيكي المملوء بالماء إلى خارج الجامع للوضوء, صادف ذلك مرور أحد شبان القرية بالقرب من الجامع, شاهده الشاب من بعيد, ففقل راكضًا وكأنه شاهد جنيًا..!!

في اليوم التالي سرت إشاعة في القرية مفادها أن الشيخ هلال "رحمه الله" خرج قبل فجر البارحة من قبره..!! لابسًا "جلابيه" بيضاء وتوضأ خارج الجامع ثم عاد إلى قبره..!

أثارت الإشاعة وقتها ضجة كبيرة في المنطقة..! ولم تنفع تأكيدات "الخال" للأهالي بأنه هو من كان يلبس "الجلابية" البيضاء ومن توضأ خارج الجامع في ثنيهم عن قناعاتهم المتمثلة بأن الشيخ هلال رغم موته من مئات السنين يمكن أن يخرج من قبره ليتوضأ ويصلي الفجر..!

منذ حوالي ستة أشهر قدمت مجموعة مسلحة "مؤلفة من مجموعة من الملثمين" إلى القرية بهدف "نبش" قبر "الشيخ هلال", وإذا بعجوز بلغ من العمر عتيًا يتصدى لهم بعصاه الخشبية التي يتوكأ عليه, ليقف على باب الجامع قائلاً لهم:

بتقتلوني قبل ما تمدو إيدكم على قبر الشيخ..!

أوقعت هذه الحادثة شرخًا كبيرا بين سكان القرية, حيث انحاز الغالبية إلى موقف مفاده أن القبور لها حرمة, ولا يجوز الاعتداء عليها أو المساس بها فكيف إذا كانت هذه القبور لأولياء الله الصالحين..!

بينما انحاز البعض "من متبني الفكر السلفي" إلى موقف مفاده أن هذه القبور يجب نبشها لأن التبرك فيها وتقديسها هو شرك بالله , فلا شيء ينفع أو يضر إلا الله, وكل ما يتعلق بالتبرك بالقبور والبناء عليها والدعاء عندها لا يعدو أن يكون بدعة منكرة يرفضها الإسلام, كما أن كل جامع توجد فيه مثل هذه القبور هو مسجد "كفرة" لا تجوز الصلاة فيه, حتى إنهم امتنعوا فيما بعد "عند اشتداد الخلاف" عن الصلاة في الجامع, وأصبحوا يصلون في مساجد مدينة تل رفعت القريبة, وامتنعوا أيضًا عن إرسال أطفالهم إلى معهد تحفيظ القرآن الكريم الذي افتتح في الجامع برعاية رابطة العلماء السوريين وإشراف منظمة شباب لأجل سوريا.

مؤخرًا وقبل نهاية العام الماضي بيومين وبينما كان أهالي قرية "الشيخ هلال" يغطون في نوم عميق وإذا بانفجار مدوٍ يهز أركان القرية, فيهرع الأهالي لاستكشاف الأمر وإذا بجامع القرية "جامع الشيخ هلال" قد أصبح أثرًا بعد عين, لقد انهار الجامع بمصاحفه وسجاده وبرادات الماء الموضوعة فيه فوق ضريح الشيخ هلال.

اجتمع سكان القرية حول ركام الجامع بدأت المشادات الكلامية بينهم, وبدأ تخرج تعليقات من قبيل: عم تدمروا الجوامع يا كلاب؟.. مو غريبة عليكم هي عادة سيدكم بشار..!!

لترد عليها تعليقات من قبيل: هي نهاية دار الكفر.. الدمار.. هي نهايتها الطبيعية..!!

كاد الامر يصل إلى اشتباك بالسلاح بين أبناء العمومة, لولا تدخل بعض الوجهاء لتهدئة النفوس..!

اليوم أصبحت قرية "الشيخ هلال" بدون جامع..! لم يعد هناك مكان لإقامة صلاة الجمعة ولا حتى لإقامة الصلوات الخمس, لكن في نفس الوقت لم يعد هناك ضريح للشيخ هلال..!

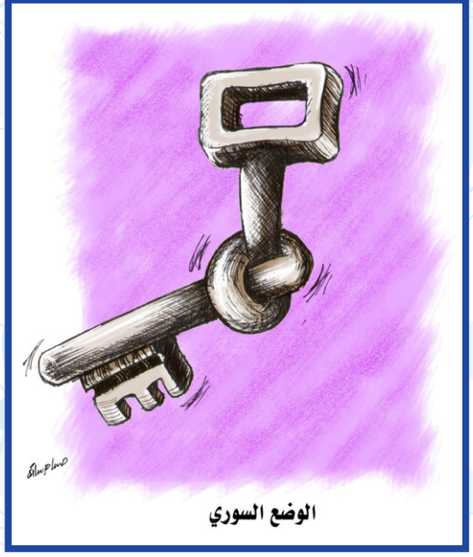
الوضع السوري

سيرة البيادق

يلعن روحك يا بونابرت

يوسف رزوق

حصل لي الشرف بحضور جلسة ثورية مع نشطاء مدنين و عسكرين قادمين من الداخل.. استضافتنا عائلة كريمة محترمة.
أنا أعرف أن قواعد السلوك في مثل هذه الاجتماعات تقضي بأن يبدأ القادمون بالكلام وشرح الموقف، وأن علينا نحن الاستماع وطرح أسئلة خفيفة لا تأخذ حيزًا من الوقت (لكي نستفيد ونفيد).. ثم ننتقل إلى القسم العملي من اللقاء، والاستماع لطلبات القادمين، وبعدها تطرح المواضيع للنقاش..
انتهينا من العشاء (وهو، للعلم، خاروف محشي، وللبيان: طيب كتير!) واحتسينا الشاي. وبدأ ثوارنا بالكلام وشرح الوقائع.. مفصلين المواقف على بعض الجبهات.. ثم انتقلوا للفقرة الشائكة وهي "داعش" وانعكاساتها على الواقع العسكري والمدني للثوار.
أثناء الحديث انبرى أحد الحضور (وهو شاب محترم، مهذب، مثقف بثقافة مشبعة بنظرية المؤامرة العربية التقليدية)، وقال بصوت عال قوي يمتلك الحقيقة:
أتعرفون أين تكمن المشكلة؟..
نظر الجميع إليه، فقال: المشكلة ابتدأت منذ دخول نابليون بونابرت إلى مصر!!!
أحسستُ، هنا، كأن كفًا ثقيلاً مثل كفوف المخابرات، أجلكم الله، نزل على وجهي، وخربط واجهتي خربطة.
هززت رأسي ونفضته محاولاً استيعاب الألم.. ثم "بلش" فينا الزلمة خطبة مثل خطب الجمعة المليئة بالصياح والتوضيح التي يلقيها خطباء لا يعرفون من الدين إلا القليل:
نحن نقتل، يا إخوتي، لأننا مسلمون!.. فالمشكلة ابتدأت من هناك.. من عند بونابرت.
ثم اتبع ذلك بسرد وقائع رائع (قصصي يضاهي قصص الحكواتي) ثم انتقل إلى التقريع والتوبيخ لكل مَن يظن أن داعش مُخْتَرَقة أو عميلة.. (عيب هالحكي!).. ثم وجه اتهامات بالقصور العقلي والذهني لمن يتجرأ ويفكر عكس ما يظن هو..
بما أن هذا الموضوع يحفزني، ويستفزني، فقد قررت أن أتدخل. عبست بعيني، ونظرت إليه من دون أن يرف لي جفن، محاولاً ترتيب الأفكار في ذهني سريعًا ووضع نقاط للانطلاق. هممتُ بالكلام.. تذكرتُ عبارة أن الحق كله على بونابرت فانفرط عقد كل أفكاري.. حاولتُ الكلام مرة أخرى وقلت لنفسي (بلا حوار فلسفي بلا بطيخ. سأقول له، بالمختصر المفيد، إن حزب البعث حكمنا خمسين سنة، ونَظَّرَ علينا كثيرًا، وكانت النتيجة كارثية بالأخير.. يا أخي ما عم يمشي حال داعش معنا، الناس متضايقة منهم). أخذتُ نَفَسًا، وفتحت فمي، وبدأت أتمتم مثل الخرسان.
نظر الجميع باتجاهي مستغربين. اختفى صوتي وصار رأسي يهتز مثل رؤوس الدراويش.
عالجتُ الموقف بابتسامة غبية جدًا، وتناولت فنجان القهوة هاربًا مما أنا فيه.
تابع خطيُبنا موعظته. وأنا بدأ صدري يضيق، وأصبح تنفسي صعبًا (يمكن من كثرة ما أكلت). توسعت فتحتا أنفي. ولكن ذلك لم يعد كافيًا. فتحت فمي لأساعد أنفي المسكين في شفط الهواء... بدأت أتساءل:
ماذا يحدث نظرت حولي؟ لعلي أقرأ في الوجوه حالة مشابهة (يعني أناس أفرطوا في تناول الطعام مثلي). وقع نظري على أحد هؤلاء الثوار. وجدت حدقتي عينيه متوسعتين بشكل غريب.. وكان فمه مزمومًا، وينظر باتجاه الإمام الخطيب..
شعرت أنه أخي في المعاناة، يعاني، مثلي، من التخمة!. لا ريب في أن هذه اللحظات أصعب عليه من كل المعارك التي خاضها ضد قوات النظام.
أحسست لبرهة من الزمن أننا محاصرون، وأن لا مجال للخروج.. وإذ بصوت أحد ضيوف الداخل يقاطعه بسرعة راسمًا على وجهه ابتسامة غريبة. فكرت قائلاً (رغم أنه أكل قدي وزيادة عملها وحكى، يا عمي هؤلاء أبطال فعلاً)!
قال: جماعة داعش ما تركوا حدا ما كفروه.
بدأ تنفسي ينتظم.. دارت معركة عنيفة. طلب خطيُبنا من خصمه أدلة على أعمال داعش. قدم اثنان من الحاضرين عددًا من القصص الشخصية.. ولكن لا فائدة..
تحولت الجلسة من (ثورية) إلى جلسة (فقهية).. من شرح للعقيدة واستشهادات بالنصوص المقدسة وتفسيرات وتعريفات ووو..
حولت نظري لجهة الثائر المحاور وهو خريج الأزهر. أردت أن ألتمس الخلاص به.. وجدت وجهه بدأ يحمرّ، وشفت عيناه عن شيء غريب. دققتُ فيه أكثر.. (ولييييييي.. هذا ممكن يطجها.. الكفرية صارت على راس لسانه).. ثم طجها بالفعل. قال:
يلعن روحك يا بونابرت..
جميعنا، بصراحة، انطحّنا أمامه. ولكن ما ساعدنا على الصمود قليلاً هو القهوة والشاي والعصير والكاتو (أما شو كاتو؟ بياخد العقل) التي كان أهل البيت يجودون علينا بها بعدد الدقائق. وكانت تشكل استراحة قصيرة قبل معاودة الاستماع للخطبة وتلقي التعاليم والحكم.
بعد ثلاث ساعات خارت قواي ولم أعد أستطيع النهوض. هنا بدأت زوجتي بالنق والاتصال وإرسال المسجات تستعجلني بالعودة إلى البيت. وأنا لا أدري ما أفعل.
أتى الفرج. فأحد المدعوين امتلك القوة ونهض طالبًا الإذن بالذهاب.. استجمعت قواي الخائرة وتمسكت بيد الشخص الجالس بقربي ونهضت مستأذنا أيضًا..
قدت السيارة بسرعة جنونية، لأن زوجتي بدأت بالتهديد، وطوال الطريق كنت أغني:
يلعن روحك يا نابليون على هالشي اللي عملته فينا!

شلي ضَرَبْ، قَتَلْ!!

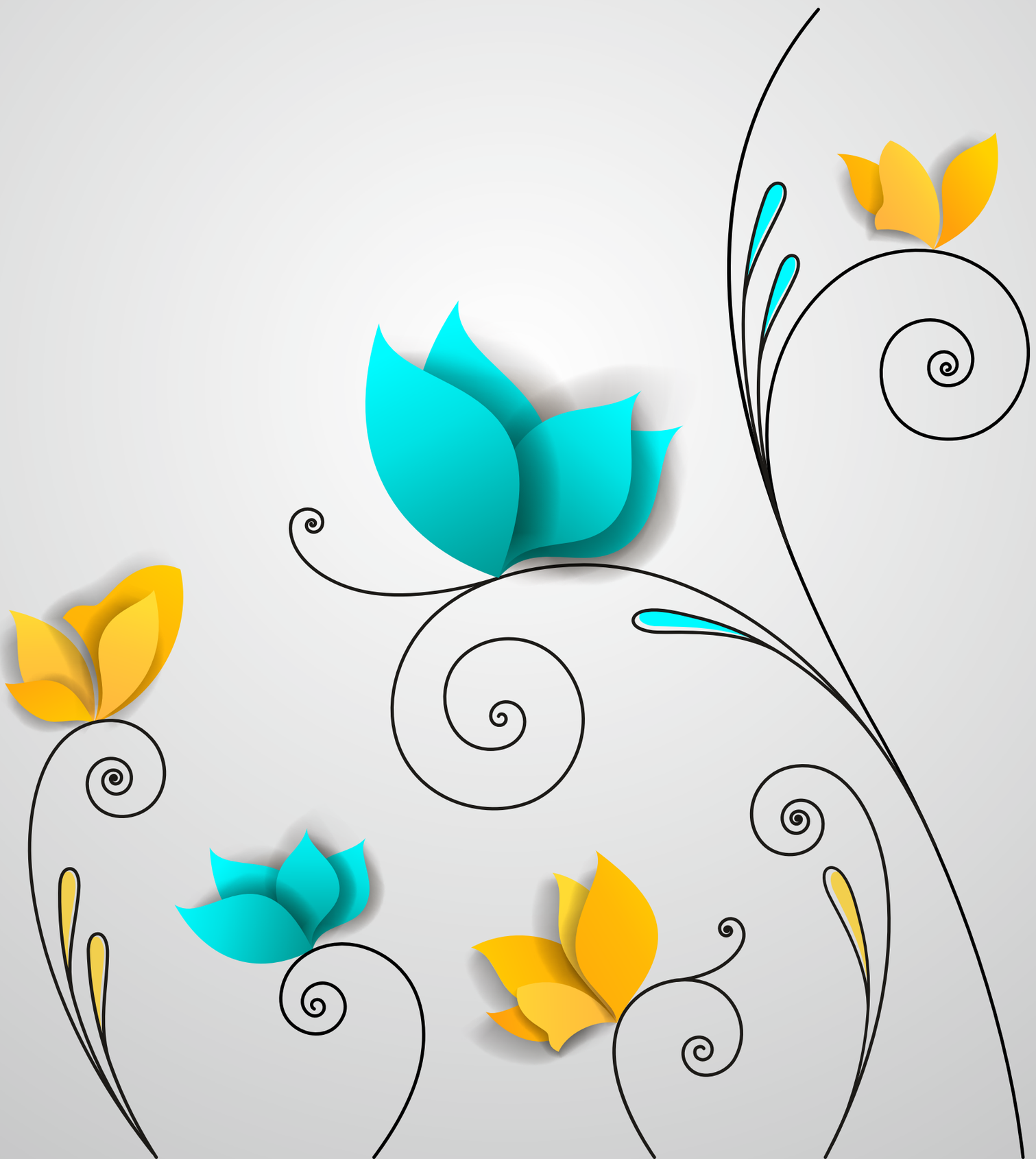

شي ضَرْبْ، قَتْلْ!!

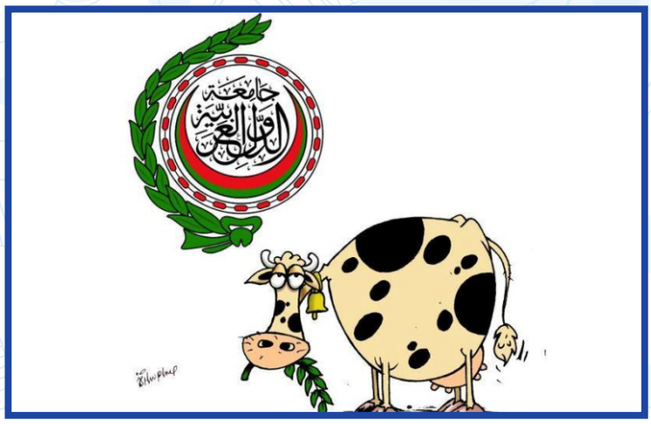

محمد منصورة و"كردستان الصومال"

للكاتب الظريف
المتميز: مروان علي

ظل محمد منصورة، لأربعة عقود من الزمن، رئيسًا لمحافظة الحسكة، بكل ما تحمُله كلمة (رئيس) من معان.
عينه حافظ الأسد رئيسًا لفرع المخابرات العسكرية في القامشلي، لكن سلطاته كانت تمتد على مساحة المحافظة كاملة، وأحيانًا إلى المحافظات الأخرى، ولا سيما حينما يتعلق الأمر بالأمن الوطني، أو القومي، أو بالإمبريالية والاستعمار والمؤامرات على النظام الوطني والتقدمي في سوريا.
عُرف عن محمد منصورة الهدوء والتروي في اتخاذ القرارات، ولم يحدث أن صفع مواطنًا أو أهانه. كان يكفي أن يشير بحاجبه لمرافقه (علي)- وهذا الـ(علي) هو غير الـ(علي) الموجود في اسمي مروان "علي"- حتى يحمل الشخص على كتفه أو يجره من شعره ورموشه أو "قشاطه" ويركض به نحو غرفة التحقيق، أو "جهنم الحمرا" حسب الجملة التي قالها محمد منصورة حرفيًا لعناصره:
ولاه، ستذهبون جميعا إلى الجنة، لأنكم جنود الرفيق القائد حافظ الأسد، ولأن في الكون جهنم واحدة هي الموجودة عندنا في الفرع.
وقتها صفق العناصر بحرارة للرفيق القائد الذي يفكر حتى في جنوده ومستقبلهم في الدني، والآخرة أيضًا.
كان المواطن الذي يخرج حيًا من "جهنم الحمرا المنصورية- لا يفتح فمه بعد ذلك حتى عند طبيب الأسنان.. وإذا حدثت معجزة وتحدث بعد خروجه بسنوات، فهو لا يتحدث إلا عن طيبة محمد منصورة وإنسانيته ونقائه وشفافيته، وكيف أنه علق في مكتبه لوحة كبيرة لحافظ الأسد وهو يلوح للجنود العائدين من حرب تشرين التحريرية وخلفه شمس كبيرة جدًا، رسمها المغني والرسام المعروف.. جان كارات!
وذات مرة، تجرأ حزب كردي سوري ونشر مقالةً في جريدة الحزب المركزية، كتبها الأمين العام للحزب الديمقراطي الاشتراكي التقدمي الوطني الكردي أحد أقدم وأكبر الأحزاب الكردية، تحدث فيها عن إنجازات الحركة التصحيحية التي أعادت الكرامة للمواطن السوري دون تمييز بين العربي والكردي والسرياني والأرمني والشركسي، وأطاحت بالمؤامرات الإمبريالية والصهيونية على سوريا الأسد قلعة الصمود والتصدي، وحررت الأرض والإنسان والحيوان.. -لأن الحيوانات السورية كانت تعاني مثل البشر من جرائم الاستعمار التي نهبت ثروات الوَطن وفي المقدمة الثروة الحيوانية-.. وفي نهاية المقالة أكد الأمين العام أن الشعب الكردي في (كردستان سوريا) هو جزء من الشعب السوري العظيم، وأنه يقف مع القيادة العظيمة التي لا تنام وهي تقود المعركة لتحرير فلسطين والجولان وجنوب لبنان.
بعد انتشار الجريدة التي توزع يدويًا.. أرسل محمد منصورة سائقه الكردي "كنعان" في طلب الأمين العام الذي حضر بسرعة وركض إلى مكتب أبو جاسم (اسم الدلع لمحمد منصورة):
خير سيدنا؟ ان شاء الله ما في شي؟
لا والله ما في شي، قرد اشتقت لك وقلت بدي قرقع متة معك، بعدين شو هاي المقالة المطعوجة؟
أي مقالة سيدنا؟
هاي المقالة، سوريا القلعة التي تتحطم فوقها المؤتمرات!
لاحظ الأمين العام وجود الجريدة على الطاولة..
ما عجبتكم سيدي؟ الله وكيلك، أنا والمكتب السياسي واللجنة المركزية وقسم كبير من القاعدة الشعبية لحزبنا كتبناها.. ومو بالحبر بل بدمنا.
هي فعلاً حلوة بس لو لا هالكلمة (كردستان سوريا).. شو قصدكم يا وَل؟
ما قصدنا شي سيدي، بس كتبنا هيك.. مشان الناس تعرف أن حزبنا حزب كردي، لأن الله وكيلك القاعدة الشعبية عم تتناقص حتى أنا خايف أن ما يبقى أحد في الحزب غيري. يرضيكم أن يصير فينا هذا الشي سيدي ونتبهدل بعد خمسين سنة نضال؟
لا والله ما برضى أنا، بس أوعى مرة تانية تجيب سيرة (كردستان سوريا) قسمًا بشرفي بنزلك لتحت، مع أنك بتعرف قديش بحبك. ولك عمي حط (كردستان العراق)،.. (كردستان تركيا)،.. (كردستان الاتحاد السوفياتي)،.. (كردستان الصومال).. العمى شو ما في غير (كردستان سوريا)؟

شي ضَرْبْ، قَتْلْ!!

خطيب بدلة وأنا

يكتبها الأديب المهاجر لبلاد الأمالكا
ميخائيل سعد

أقلقني ثم أغضبني خطيب بدلة.
كنا قد اتفقنا أن أكتب لمجلة "كش ملك" مقالة في كل عدد، بناء على تصوره- غير معروف المصدر- بأنني كاتب كبير!!
وما إن بدأت الكتابة حتى انهالت علي شروط النشر، فمرة يجب أن تكون المقالة "طازة"، وكأني به بهذا الشرط يتهمني بامتلاك مستودع للمقالات "البايتة"! وفي هذا اتهام ضمني لي بالفساد، ويوحي بأنني من كَتَبة الموجة الأسدية الجديدة، (على وزن الموجة الجديدة في الشعر أو السينما)، لا هم لي إلا لطش المقالات من آخرين ووضع توقيعي عليها ثم تخزينها إلى وقت الحاجة والطلب، ومرة أخرى يقول لي إن كتابتي جدية أكثر من اللازم ولا تصلح لمجلة ساخرة، فأبحث عن هذه التهمة الوطنية التي يريد السيد "بدلة" إلباسي إياها، وكأن تهمة النظام الأسدي السابقة لي بعرقلة المسيرة الاشتراكية العالمية لم تكن كافية، فأتى دور رئيس تحرير "كش ملك" كي ينجز ما فشل فيه نظام الأسدين ويلبسني قبعة "الجدية" التي لاحقتني منذ كنت طفلاً، في البيت والمدرسة والعمل، ولم أستطع تمزيقها إلا مع الثورة السورية، فمع الثورة تصبح الجدية قاتلة، الثورة تحتاج إلى الكثير من الحب والكثير من المرح والكثير من السخرية.. ألم تشاهدوا كيف أن السوريين في بداية ثورتهم أول ما توجهوا إلى تماثيل المقبور العابسة فحطموها ورقصوا حولها، كما في احتفالات الهنود الحمر عندما كانوا يصطادون حيوانًا؟
ومرة ثالثة، عندما أنجح في كتابة مادة ساخرة، وأصفق لنفسي تشجيعًا لها على ما أنجزته من عمل عظيم، أرسل المادة إلى سكرتيرة التحرير الجميلة "صبا جميل"، التي كلما رأيت صورتها على الفيسبوك ألعن حظي وعمري لأنني لم ألتق بها قبل ثلاثين عامًا، (وأنا لا أعرف ما إذا كانت هذه صورتها أم لا) فتكتب لي أن المادة ينقصها بعض السياسة، وهذا رأي الاستاذ بدلة وليس رأيها، وتطلب مني بكل لطف أن أعيد كتابة المقالة كي يرضى الاستاذ خطيب عنها وعن المادة، فأعدها خيرًا، محاولاً الابتسام وادعاء الديمقراطية وقبول الرأي الآخر.
في المرة الأخيرة، قبل أسبوع من الآن، أرسلت للآنسة "صبا جميل" مادة نقدية عن رواية صدرت حديثًا، تتحدث عن الثلاثي المحرم في المجتمعات العربية، الدين والسياسة والجنس، عبر المرور من رحم النساء اللواتي يزرن أحد مستشفيات النساء في مصر، وقدرت أنها لا بد سترضي رئيس التحرير الذي تزداد كل يوم شروطه صعوبة، مع ازدياد عدد الكتاب المشهورين الراغبين في النشر عنده، فبدأ برفع مهر ابنته كي لا يزوجها، ولم تمض إلا دقائق حتى ردت سكرتيرة التحرير معتذرة بأن المادة لا تستوفي شروط النشر في مجلة "كش ملك"، وأن الأستاذ خطيب معجب بالمادة فعلاً، ولكنها مناسبة أكثر لأن تكون "بوست" في الفيسبوك.
هنا، كانت الأمور عندي قد وصلت إلى نهاياتها، وجلست أضرب أخماسي بأسداسي، وماذا يجب علي أن أفعل، وبدأت أتساءل عن أهمية وقيمة ما أكتبه، هل يستحق الاهتمام فعلا أم لا؟ وهل يمكن اعتبار عدد المعجبين بصفحتي الفايسبوكية مقياسًا ودليلاً على قيمة ما أكتبه؟ وهل قراء المجلات الرصينة أدبيًا هم بشر من نوع آخر، ما يهمهم لا يهم غيرهم، أم أن الأستاذ الأديب خطيب بدلة بدأت الغيرة تنهشه ويرى في شخصي منافسًا أدبيًا له ككاتب يتربع على عرش الأدب السوري الساخر، وبالتالي يريد أن يسد أمامي كل الطرق التي تؤدي بي إلى الشهرة الأدبية؟
وبدأ الفار يلعب في عبي، فقررت تحويله، أعني الفار، إلى صدر مجلة "كش ملك" وإلى عب المتورط في رئاسة تحريرها..

إعلانات (كش ملك) ـية

إعلانات (كش ملك) ـية

مطلوب عرسان عن طريق الفيسبوك

الأديبة الصحفية
غزالة شمسي

قررتُ، عن سبق ترصد وتصميم، أنْ أصبح مشهورة، وقد كنت، طول عمري، في عداد المجهولات المهمشات. حسبُتها جيدًا، وضربتُ أخماسًا بأسداس، وضربت على الوتر الحساس، وخضتُ في خضم الواقع، وأحداثه ومؤثراته، وشخصياته، فوجدتُ الطريقة المناسبة وطرحتها على حضرة جناب حالي، فأعجبتُ بنباهتي، كالعادة، وقررتُ على الفور تنفيذ فكرتي، وهي: أن أنتسبَ إلى المعارضة السورية!.. وأن يكون ميدان نشاطي المعارضجي: الإنترنت!

بدأتُ بتقمص الحالة: أطلقت بوقًا يرمي الشتائم يمينًا وشمالاً، يطال كل جماعة النظام، وزراء ومسؤولين، أمنيين، ومخابراتيين، وشبيحة، ونبيحة، ومتسلقين، هكذا، وبعد جرأة فيسبوكية منقطعة النظير، لا يجاريني فيها شبيه، وبعد تطنيش، وسد آذان أمام كل تحذيرات المقربين مني، حصلتُ على الشهرة اللازمة في الشبكة العنكبوتية التويترية والفيسبوكية، وكل أحلامي المتواضعة هي أن تتعدى تلك الشهرة إلى ما بعد الشبكة الضيقة.. ولكنني، في الحقيقة، متواضعة، لا أطمع، ولا أطمح للعالمية، تكفيني الوطنية المحلية، وأتمنى أن تقتصر شهرتي على الثوار، ليس الثوار الأحرار لا سمح الله، إنما بأوساط أحلى الشباب من السلفيين وجبهة النصرة، وداعش، و"القاعدة" بشكل عام، فأعلنتُ وعرضت على الملأ، مواصفاتي بمقابلة افتراضية أجريتُها مع شخصي الكريم للنشر والدعاية، طبعًا عرضتُ صورتي مجللة بالسواد كي ألفت نظر الشباب أكثر، وخاصة صاحب أطول لحية، مع رجائي ممن يقرؤني بأن يطلق الدعوات والابتهالات كي يتحقق الهدف المراد: شقراء بشعر طويل يصل حتى أسفل ظهري، عيناي زرقاوان وجسمي جسم حورية، أي أني وحدي أمثل حوريات الجنة السبعين مجتمعات، لي فم لا يحكي، وأيضًا لا يأكل! لزوم الحفاظ على الجسم الرشيق. قلت لنفسي أجمل وأوفر، والعقل لا يفكر أبعد من أنفه بلا فخر، أي أني كاملة مكملة ما شاء الله عين الحاسد تبلى.

ما علينا، يبدو أني شطحت بتجميل مفاتني، لكني معذورة، وغايتي تبرر وسيلتي.. الله يرحمك يا ميكافيلي شقدك ابن حرام!.. ما صدقنا سمعنا مقولتك حتى لحقناها على الدعسة، وبدأنا البحث عن المبرر للوصول إلى غاياتنا البريئة جدًا.

استراحة: كم كان من السهل على منحبكجية النظام تسخيف أهداف الثورة، فبفضل جهابذة المسؤولين والمفكرين المساعدين في الإعلام الحكومي، تم تسطيح أفكارها الرائعة، وأهدافها السامية المحقة، ومعانيها الأرقى، ومع دراسته المعمقة لطبيعة الشعب السوري البسيط، نجد أن النظام قد نجح إلى حد ما بتقسيمنا إلى فريقين متنافرين، فأنت إما مع النظام أو مع الإخوان! إما مع النظام، أو تحجيب وملاءة سوداء تلفك كالمكوك من أساسك لرأسك! إما مع النظام أو لحية متدلية وجلابية قصيرة (انتهت الاستراحة).

على الفور تمت الاستجابة لدعواتي، تمامًا في الأشهر الأولى للثورة بفضل الدعاية القوية من السب والشتم والملحقات، وساعدني فورًا (لما عرف عنه من إغاثة للملهوف ودون إبطاء) الجيشُ الإلكتروني السوري، قراصنة الصفحات، الساهرون على أمن المواطن، المستنفرون لمراقبة الصفحات الفيسبوكية الشخصية، فتم اختراق صفحتي بطريقتهم الهادئة المهذبة طبعًا، وقد تأكدوا من أنني أبحث عن رجل، حتى لو كان ظلاً، فعملوا على مقولة صباح الشحرورة "يا رب تشتي عرسان تا يلحقني طرطوشة" وأمطروني بوابل من الهدايا ولا أجمل في صندوق إلكتروني ظهر مشرعًا غلافه فوق صفحتي يحوي فيه ما يقرب العشرة وجوه من أشكال وأنواع اللادنيين "نسبة إلى أسامة بن لادن" وقد وضعوا لي في أسفل الصندوق سؤالاً مدونًا باللون الأحمر الدموي، يخيرني عمن أريده من هؤلاء فارس لأحلامي.. وللحقيقة والصدق فإن شروطي التي تتضمن مواصفاته معجزة، لأني أريده بشبه الممثل العالمي "شون كونري" وإلا فأقبل بـ "روبرت دينيرو".

صفقت فرحًا وقلت: يا سلام سلم إنها فرصتي النادرة التي لن تتكرر.

دققت جيدًا في الوجوه ولو أني وجدت واحدًا يشبههما لحددته على الفور لكن للأسف خذلت.

سجلات القادة التاريخيين

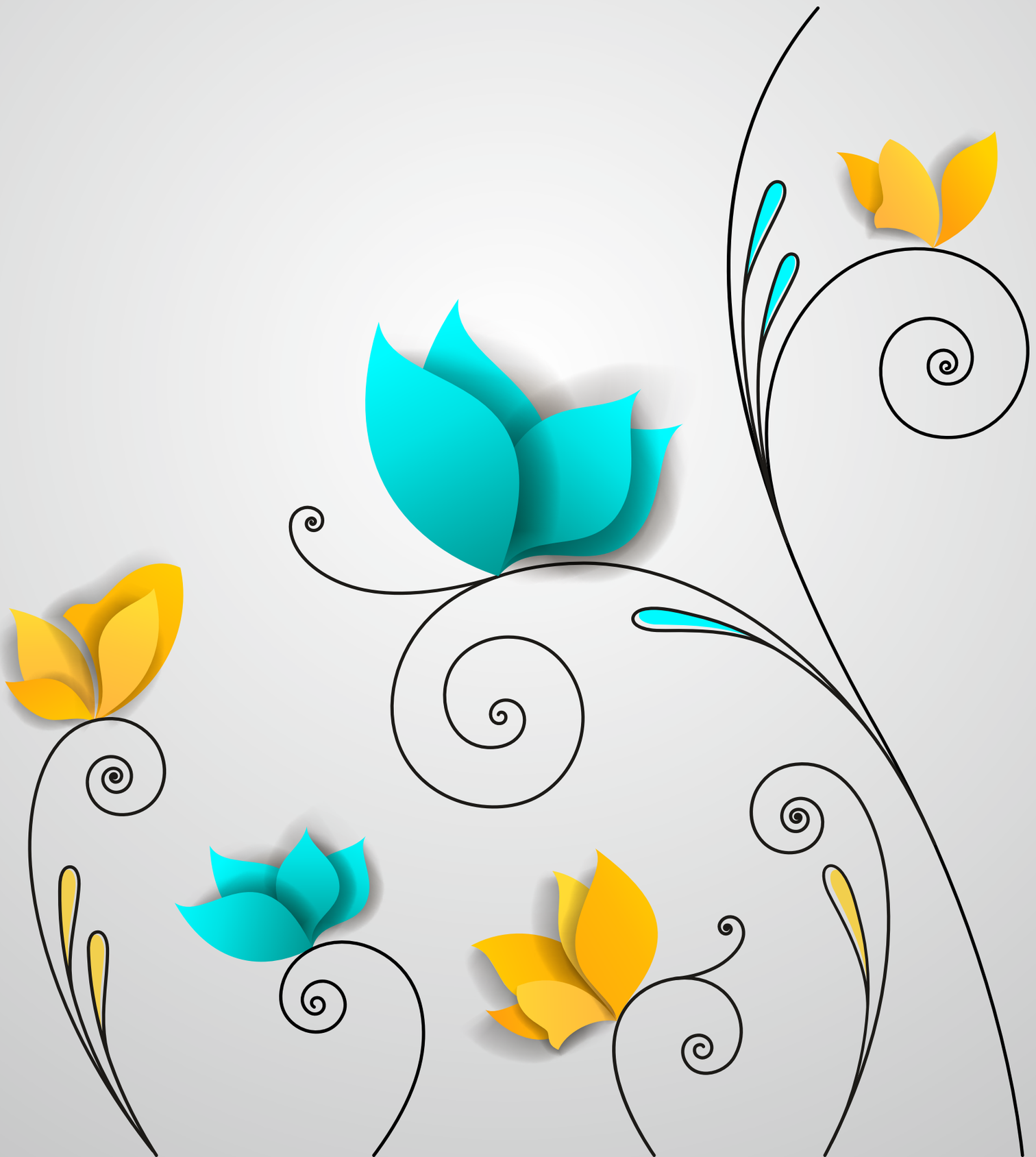

جلسات "سَقافِيّة"

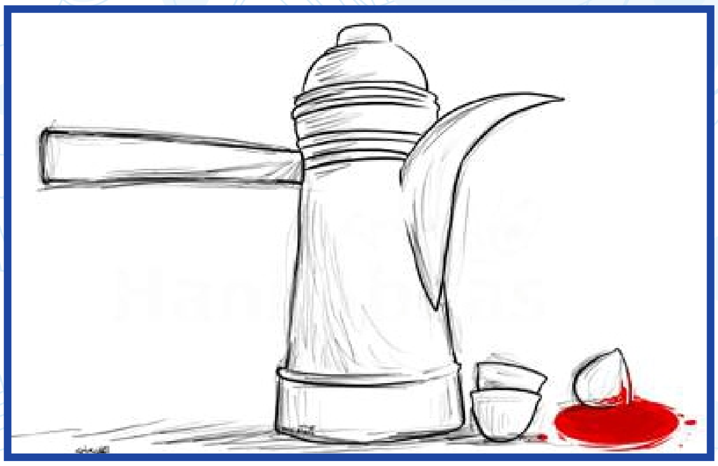

يكتبها: الواوي

لم أتوقع أن يكون قائد اللواء، العميد "أبو حيدر" بهذا الشكل. إنه نحيف جدًا، وكأنه مصاب بسوء التغذية. رأسه كبير، وثمة جحوظ خفيف في عينيه. ولعل أكثر ما يميزه شعر رأسه الكثيف مثل (سياج الدخل)، الخشن مثل كيس الخيش.

نبهني عناصرُ العميد "أبو حيدر" ومرافقوه إلى أنه رجل محترم جدًا، ويحب "المُسَقّفين"! لذلك فهو يحرص، شخصيًا، على مقابلة كل الدكاترة والمهندسين الذي يتم فرزهم إلى لوائه، يمازحهم ويجالسهم ويستأنس بآرائهم.

نهض العميد أبو حيدر، حينما زرته أول مرة، واقفًا، عندما دخلت عليه، ورد تحيتي برصانة عسكرية، وأجلسني، وجلس إلى جواري. ضحك، وهز رأسه، تحدث إلي باهتمام وهو يهرش "الدغل" المتلبد فوق رأسه. وعندما انصرفت وقف على قدميه مجددًا، معبرًا عن الاحترام.

***

تقاسمت الغرفة مع طبيب مستوصف اللواء الدكتور "أيمن". إنه شاب نحيل كأنه قفز من أحد أفلام الكرتون، طويل، كل شيء فيه طويل، حاجباه مقفولان بشدة على شكل طائر متأهب للطيران. هيئته لا توحي بالثقة رغم لقب الدكتور الذي يسبق اسمه. يتحرك بخجل ويتكلم بصوت هامس، يخيل لك أنه يمشي على رؤوس أصابعه، ورأسه مخزن كبير لكل الكتب التي مرت معه منذ الصف الأول الابتدائي. ولدى تخرجه من كلية الطب بقيت الكتب الجامعية منقوشة في ذاكرته بأرقام صفحاتها، وبرسومها، وبكل تفاصيلها المهمة، وحتى التافهة.

***

كنت والدكتور "أيمن" نَجْمَي جلسات "السقافة" التي كان يعقدها العميد أبو حيدر في مناوباته الليلية. كانت، غالبًا، تقتصر علينا نحن الثلاثة. ففي عُرف أبو حيدر أن "المسقفين" هم الأطباء والمهندسون فقط، وما عداهم من حَمَلة الإجازات في العلوم أو الآداب لا ينطبق عليهم هذا الوصف.. وكان يعاملهم بطريقة مختلفة، عن معاملة "المُسَقّفين" الكبار أمثالنا.

كنا نمارس "السقافة" مع أبي حيدر على طريقته.. فقد كان هو يتكلم ونحن نصغي، ونهز رؤوسنا المحشوة بالـ (سَقافة) كالحمير!.. كان، على ما يبدو، يقرأ شيئًا في النهار، ويردده على مسامعنا في المساء لكي نعرف أي "مسقف" هو!

كانت الجلسات السقافية تبدأ حين يطلبنا أبو حيدر، وتنتهي حين يقول لنا "يا الله، قوموا بقا.. نعسنا".

كان أبو حيدر، "كما قال لنا في إحدى الجلسات" من ألد أعداء الفكر الطائفي، ويكره الأسماء ذات الدلالات الطائفية كـ عُمَر، وخالد، ولكي يسمو بنفسه فوق هذه "السفاسف" فقد أسمى أولاده: سومر، ومنال، ويعرب".

لم يكن العميد أبو حيدر يستعمل يده بالضرب، لأنه- كما قيل لنا- "ممنوع يضرب بيده"! كانت عقوباته تقتصر على الحلاقة (على الصفر)، وفي هذه لم يكن يوفر كبيرًا ولا صغيرًا. ففجأة يصرخ بأعلى صوته:

عدنان!

وتجحظ عيناه بشدة، ويتطاير اللعاب من فمه، فيما عدنان يهرع مسرعًا وفي يده ماكينة حلاقة صينية مصنوعة من الستانلس ستيل، وزيت الزيتون يقطر منها.

كان أبو حيدر يحب مراقبة طقس الحلاقة. يتفرج على المجند المعاقب وهو يركع أمام مكتب قائد اللواء وتتحرك في رأسه ماكينة الحلاقة بسرعة. كان يبتلع ريقه مرارا بتلذذ وهو يشاهد خصلات الشعر تسقط على الأرض، ويشعل حماس الحلاق عدنان عندما يردد بنهم:

آخ خ خ خ خ.. عالصفر عدنان، عالصفر. بدي ياها تلمع!

وما إن تنتهي الحلاقة حتى يصيح أبو حيدر صيحة انتصار مخاطبًا حلاقه الله يسلم هالديات ولك عدنان!

***

كان الدكتور أيمن يجهز نفسه للخروج عندما دخلتُ إلى الغرفة، وفاجأني بقوله:

ما بدك تروح؟

لوين بدي روح؟

العميد أبو حيدر ما طلبك؟

لا.... ما طلبني.

كان من عادة العميد أن يطلبنا معًا لسهراته "السقافية". ولكن لماذا يطلبنا الآن؟

سقط الدكتور أيمن على الكرسي، وزاغ بصره، وتمتم بحيل مقطوع:

ولي. لكان شو بدو مني لحالي؟

دفعت الدكتور أيمن دفعًا ليذهب إلى مكتب العميد. لم يتأخر خروجه وهو جاحظ العينين أكثر من العميد نفسه، كاد حاجباه يرفرفان من شدة الذعر. وحينما عاد، ومن دون أن أسأله عن أي شيء، قال، وكأنه يستحضر روح ميت غائبة: العميد أبو حيدر معه "تعلبة"!

مططت رقبتي لأستفهم أكثر، فعاد الدكتور أيمن يتمتم جملته ذاتها:

العميد أبو حيدر معو تعلبة.. أنا شو بدي ساوي؟

استوعبت الفكرة، وجاءني سؤاله كوحي السماء، فأجبته بسرعة ودون وعي:

احلق له، عالصفر!

أخذ الدكتور أيمن وقتًا طويلاً حتى استطاع أن يستوعب الفكرة.

ثم خرج مسرعًا باتجاه مكتب العميد. وحينما وقف أمامه بدأ يشرح له فوائد حلاقة الشعر على الصفر في حال وجود "التعلبة":

لأنها، يا سيدي، إذا لم يُحلق الشعر، ممكن تمتد بسرعة، ووقتها ستحرق ما يحيط بها، وسوف يعم التصحر رأس سيادتك.

***

جلس العميد أبو حيدر على كرسي في وسط مكتبه. وضع له الحلاق "عدنان" الفوطة الناصعة البيضاء حول رقبته. دس عدنان ماكينته في شعر العميد الكث، وأخذت "كتل" الشعر السوداء تتساقط على كتفي العميد، وتنهمر على الأرض كالأبنية المتداعية. لعلها أسرع حلاقة في تاريخ هذا الحلاق، فسرعان ما خلا رأسُ العميد من الشعر تمامًا.

أنا شخصيًا لم أستطع مقاومة جملة انطلقت على لساني:

الله يسلم هالديات يا عدنان!

كوني جاسوسة يا بتلة الحمود

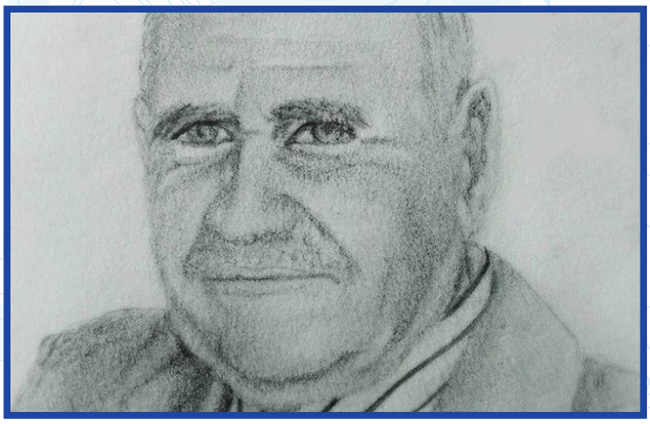

يكتبها الأديب السوري الساخر الكبير: فوزات رزق

حدثتني بتلة الحمود، فقالت:
ذات يوم، وقبل الانصراف استدعاني مسؤول التنظيم:
أمر؟
استغفر الله يا آنسة، نريد صورتك الشخصية فقط.
صورتي أنا؟
لماذا انخطف لونك؟
وماذا ستفعلون بصورتي؟.. هأنذا أمامكم شخصيًا.
نريد يا آنسة أن نفتح لك ملفًا، ويجب أن تكون صورتك في الملف.
أعوذ بالله منكم ومن ملفاتكم- قلت لمسؤول التنظيم- وماذا فعلت حتى تفتحوا لي ملفًا؟ أنا في القصر من أمس العصر كما يقولون.
قال: لماذا هذا الانفعال؟ هذا الملف لصالحك، سنرصد فيه كل نشاطاتك التي تعبر عن حرصك على مصلحة الوطن والسهر على أمنه. ستكونين يا آنسة بتلة العين الساهرة والراصدة لكل التحركات المشبوهة، التي يحاول البعض القيام بها.
قلت له: تحركات مشبوهة؟! أنحن في جبهة قتال أم في مدرسة؟.
ضحك مسؤول التنظيم من غبائي ربما: يا آنسة بتلة! أنا أقصد التحركات المشبوهة لبعض المدرسين. أما التحركات الأخرى التي تقصدينها فللكعبة رب يحميها.
سألته: من تعني من المدرسين؟
قال: ستتعرفين عليهم من خلال معايشتك لهم في المدرسة، ليس لهم حديث غير الحكومة رَفَعَتْ، الحكومة خَفَّضَتْ، الحكومة فَتَحَتْ، الحكومة أغلقت. وكي تستطيعي اكتشاف توجهاتهم اظهري أمامهم أنك ضد الوضع حتى العظم. سبي واشتمي، استدرجيهم في الكلام، عند ذلك تستطيعين أن تكتشفي دواخلهم السوداء، وحقدهم الدفين على كل توجه وطني لقطرنا الصامد في وجه التحديات... واعلمي يا آنسة أن كل شيء بثمنه.
سألته: وما الثمن الذي سأتقاضاه جراء عملي هذا؟.
قال: لا , لا تتصوري يا آنسة أن الثمن مادي، نحن لا نتعامل هكذا أبدًا. فقط ستكون أمامك فرصة ذهبية كي تمّحي تلك البقعة السوداء في تاريخ عائلتك، إنها مرحلة اختبار لك.
وتابع مسؤول التنظيم: سوف تتعزز مكانتك عندهم، إذا رضوا عنك رضي عليك الله، وسوف تنفتح أمامك أبواب كثيرة.
من هم الذين سيرضون عني؟.
قال: لا يا آنسة بتلة! أنتِ تستغفلينني، ألا تعرفين من بيدهم الحل والربط؟
كأنما أدخلني مسؤول التنظيم في دوامة من جديد بحديثه عن الحل والربط، فسألت:
صدقًا لا أعرف شيئًا عن الحل والربط، من المربوط عندنا في المدرسة كي نفكه.
وكي يخرج كلامه عن نطاق الألغاز واجهني مباشرة ودون مواربة:
أنت!.. كيف انتقلت إلى هذه المدرسة؟. أنتِ بالذات بتلة بنت متعب الحمود؟ من الذي نقلك إلى ثانوية الصمود؟
لم يعد ثمة مجال للتغابي، قلت له: ماذا تريدون مني بالضبط؟.
قال: عبئي هذه الاستمارة أولًا.
ومد لي ورقة. قرأت في أعلى الصفحة وبالخط العريض "استمارة مسح سياسي".
أما البيانات فهي كالعادة: الاسم، اسم الأب والأم والأخوة والأخوات وكل من يمت إلى عائلة الحمود بصلة من الأقارب والجيران والأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء والمعارف.
تذكرت ذلك الطلب الذي قدمه لي الأستاذ عماد وأنا في الصف السابع وطلب إليّ أن أملأه. لكنني الآن أصبحت على دراية كاملة بتعبئة الاستمارات؛ فقد عبأت استمارة يوم تقدمت إلى دار المعلمين، واستمارة يوم عُينت معلمة، واستمارة يوم تقدمتُ بطلب للحصول على هاتف، وقبلها استمارة يوم استأجرنا بيتًا في حي الاستقلال- الطبالية سابقًا-.. حتى غدت تعبئة الاستمارات أيسر علي من شربة الماء، وأصبحت قادرة على التصرف بالاتجاه السياسي للعائلة بأجمعها؛ مستقلون بما فيها مخدومتكم، وبلا وجع رأس.
عندما قدمت الاستمارة لمسؤول التنظيم نظر إليّ وقال: أنتم! ألا تتعاطون السياسة في عائلتكم أبدًا؟
قلت: أبدًا والحمد لله، السياسة لعب بالنار يا أستاذ، بيننا وبين السياسة كسر عظم.
قال: مستحيل! كيف؟.
قلت: السياسة تحتاج إلى لف ودوران، ونحن في تقاليد العائلة هكذا، (ومددت يدي كما السيف)، لقد تكسرت أجنحتنا، ونتفوا ريش ذيولنا التي تميل بنا ذات الشمال وذات اليمين، ولم نعد نقوى على السير إلا إلى الأمام.
قال: اتركيني من تقاليد العائلة المهم أنت.
قلت: ماذا أنا؟
قال - يعني هم يريدون أن يعرفوا توجهك، كيف تكونين مستقلة؟ لا، لا يجوز.
قلت: لماذا لا يجوز؟ يا أخي أنا أحب الاستقلال.
قال: يعني نحن نحب الاستعمار؟ اسمعي يا آنسة! كلمة مستقل هذه الغيها من قاموسك. مستقل يعني معادٍ، نحن نعرف ألاعيب الناس، يقولون مستقل.. مستقل، وهم في حقيقة الأمر يلعبون بذيولهم من تحت إلى تحت؛ إما بعثية أو معادية، لا ثالث لهما.
قلت: هناك أحزاب أخرى في الجبهة، ماذا تقول عن أحزاب الجبهة؟
قال: مرحبا جبهة، لا نعترف يا آنسة إلا بالقيادات.
وأمسك بالماحي، وطمس كلمة مستقلة التي وضعتها في خانة الاتجاه السياسي، وقال لي: بعد إذنك.
وكتب "صديقة".
ثم التفت إليّ قائلًا: أنت خارج المدرسة مستقلة، معادية، ضرّاب السخن، لا يهمني، أما هنا فأنت مكلفة، أنسيتِ؟
قطع جلستنا دخول رجل، رجل طويل حليق الرأس، رأسه يلمع، وفوق فمه شاربان ستالينيان. أدركت أنه عليّ أن أنصرف وذلك من خلال حركات مسؤول التنظيم. فانصرفت.

مختصون بكش الملوك

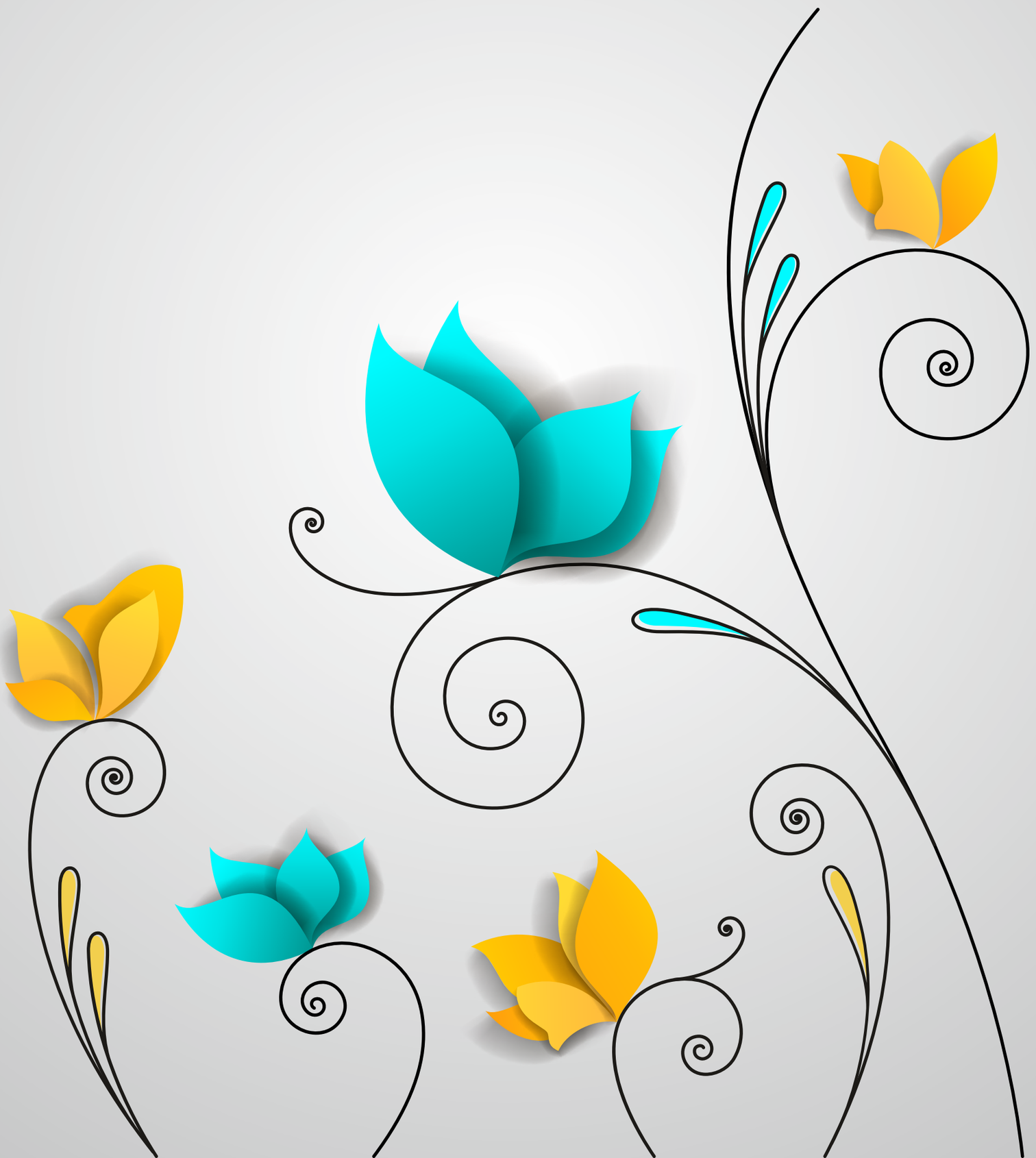

أبو قدري الذي شحطته الفئة الباغية

يكتبها الفنان الكشملكي الرهيب:
ماهر حميد

وجد أبو قدري، بعد سهرة عامرة، طريقة مثلى لدفن الفقر بعد أن عجز عن دفنه بواسطة وظيفته في مؤسسات الدولة. فبجوار قريته يقع مضيق "العكيرشي" حيث وقعت معركة صفين، والإيرانيون يروحون ويجيئون إلى مدينة "الرقة" لترميم قبر الصحابي الجليل عمار بن ياسر (الذي قتلته الفئة الباغية) ويصرفون الكثير من النقود هناك.
ولأن أبا قدري يعتبرهم هم الفئة الباغية فقد قرر أن يكسب من نقودهم كسبًا حلالاً. نقر كأسه بكأس نديمه وقال له:
اسمع تا أقلك، بدي افتح خمارة عند مضيق العكيرشي.
خمارة؟!! أعوذ بالله، ووظيفتك؟
رح استقيل وآخذ التقاعدية تبعي. قضيت هالعمر في الوظيفة، وطلعت بالأخير زمُلوطي. ما إلك علي يمين، المدير مقاسمنا بكل ليرة تطلع لنا، ما يشبع ابن هالكلب.
طيب ليش بدك تفتحها بالعكيرشي؟
تجيك الأخبار.
وبعد السكره ذهب أبو قدري وعاين المكان واختار موقع خمارته. ولم يضع وقته، فنصب (عرزيلته) وافتتح "خمارة المضيق"!.. وكان يتندر باسمها فيقول (ما بعد المضيق إلا الفَرَج).
كانت خطته أن الايرانيين سوف يعز عليهم افتتاح خمارة في موقع معركة معركة "صفين"، وسيرسلون مندوبًا عنهم يفاوضه على إغلاقها، وسيقوم هو بالتمنع حتى يحصل على مبلغ محترم يوسع به على نفسه وعلى أولاده.
تأخر الإيرانيون بالحضور، فأرسل بعض أصحابه (من تحت لتحت) لينشروا الخبر بينهم. لكن دون جدوى.
ومرت الأيام ولم يصل غير سائقي الشاحنات وبعض أبناء المنطقة، وأخيرًا زاره مندوبٌ من الأمن السياسي.
مرحبا أبو قدري.
أهلين أبو سليمان. يا حي الله. شرفتونا.
وعاجَلَه أبو قدري بكأس مع مازتها.
لك ما عم نشوف منك شي أبو قدري.
إنتوا بس شرفونا وأحلى طاولة تخدم شواربكم سيدنا.
لك لاه لاه مو هاذا يلي بدنا اياه.
نحن بالخدمة سيدنا.
بدنا اياك تخدم الوطن وتبلغنا أول بأول عن هالشوفيريه العرصات شو عم يحكوا لما يسْكرُوا... وكمان أولاد المنطقة يلي يجوا يسهروا عندك، لأنه مثل ما تعرف السكران ما يخبي شي.
وهكذا ورغم أنفه أصبح أبو قدري خادمًا للوطن بأن أصبح مسؤولاً عن ملف السكارى.
وأبو قدري الذي كان ضئيل الجسم سريع النكتة ونديمًا جيدًا وشريب كاس يبرد القلب. وكان بعض الزبائن يحلفون عليه بشرب كأس معهم، وهو لا يكسر يمينهم فكان يشرب كأس وكأسين وثلاثًا ويشرب ويشرب حتى يسلطن ويصبح كمن يبيع العرق ويسكر عليه.
ما قلتلي شلون الشغل معك؟
زفت.
له له. ليش بقى؟
أولاد الصرامي ما أجوا ولا بعثوا مندوب عنهم. وتا تكمل معانا أجونا أولاد الكلب وقال بدك تخدم البلد يا أبو قدري وتكتب تقارير.
تقارير؟
أي ورحمة أبوي تقارير. هم نهبوا البلد وبدهم أبو قدري هو يخدم البلد.
أي والله صدقت، قصة الآثار يلي نهبوها كل العالم سمعانة بيها ولا هم سائلين.
هي وقفت على الآثار؟
وتابع أبو قدري يفضفض لنديمه، وما خلى سترًا مغطى على حدا، المحافظ وأمين الفرع وأعضاء الفرع وأمين الشعبة والأمن والحكومة.. لك لا تقلي ولا آني اقول لك. يلعن أبو الزين بيناتهم من كبيرهم لصغيرهم.
***
وفي اليوم الثاني جاءت سيارة الأمن الحمرا واعتقلوا المومأ إليه أبو قدري الخائن وصادروا البضاعة وهدموا عرزيلته وشحطوه شحط إلى السيارة.

اعتذار لحضرة الحمار

لؤلؤة الرواية السورية
سوسن جميل حسن

كل مرة، في الشهر الأخير، أي القسط الأخير، كنت أكرر أمام نفسي "التوبة" عشرات المرات، بأنها ستكون الأخيرة التي أقترض فيها من المصارف بعدما أنفقت معظم عمري "بالتقسيط"، لكن ذاكرة التوبة رصدت لمطارح أخرى هي أهم بكثير من ذاكرة التقسيط المصرفي.

أهرع إلى البنوك وأدوخ في دوامة استخلاص الأوراق المطلوبة ضمانًا لحق البنك الذي يسهّل علي الحياة، ويصعّب علي العيش، أرصد الوساطات وأدفع المعلوم وأنتظر دوري في قرض جديد. كم هي لحظة فاتنة تلك التي أمسك فيها برزم الآلاف في يدي!..

أهرع مثل أي مواطن صالح بعد استلام راتبي مباشرة إلى البنك لتسديد القسط، خوفًا من إجراءاته الصارمة في نظامِ عقوباته الناعمة جدًا، أقلها الحجز على راتب الكفيل بحيث يلعن نفسه آلاف المرات على غبائه الإنساني، بعدما أوقعه تكافله الإنساني في الحفرة مرتين، وأسدد القسط بعد انتظار طويل في الطابور، حتى أصل إلى الموظفة التي لم أجد سببًا لسحنتها المقلوبة التي تتشابه فيها، ليس فقط مع الموظفين عند الدولة، بل مع الوجوه في أي شارع سوري، سحنة أميل إلى القرف أو التقزز من شيء أكيد هو موجود (بس أنا الغفلانة عنه) وعندما سألت الموظفة، كوني مواطنة ومن حقي السؤال (هيك كنت أسمع بالتلفزيون)، لماذا علي العودة بعد يومين لتثبيت القسط على الصراف؟ قالت لي بنبرة حيادية: حتى نعلمكم استخدام الصراف.

أوشكت على العامين من تسديد الأقساط ولم أتعلم. قرضي مقسط على عشر سنوات، أي مائة وعشرين شهرًا، مما يعني أنني سأكرر التجربة مائة وعشرين مرة، ولن أتعلم.

حزنت على "الحمار" المظلوم، كم انتقم منه البشر بنعته بصفات عديدة، حتى منها ما ذهب مثلًا بنيت عليه مقولات وأساليب تربوية. انطلاقًا من هذه المقولة الظالمة جدًا للحمار، والمنتهكة لحمرنته، وهي: "التكرار يعلم الحمار"، نشأنا وتربينا، علمًا بأنهم قالوا لنا أيضًا: "الحمار لا يقع في الحفرة مرتين"، لكننا، نحن البشر في هذه البلاد، نقع في الحفرة عشرات المرات، لذلك علينا التعلم من التكرار.

أولئك الكبار، لم يتعلموا من التكرار معنا أيضًا، فهم جعلونا في مدارسنا نكتب القصاص عشرات المرات كلما أخطأنا، وكرروا القصاص علينا عشرات المرات ولم نتعلم، وكنا نبوس "التوبة" ونرفع إحدى أصابعنا بعد تقبيلها إلى رؤوسنا عشرات المرات، تنفيذًا لأوامر آبائنا، ولم نتعلم. وبقينا نردد خلف المدعو (الفتى العام)، ونحن تلاميذ مدارس، أثناء اصطفافنا كالجنود في تحية العلم التي كانت تكرر مرتين في الأسبوع على مدى اثني عشر عامًا دراسيًا عدا عن الأعياد الرسمية، عندما يصرخ بصوت جهوري: أهدافنا، فنرد بصوت هادر: وحدة، حرية، اشتراكية، ثلاث مرات، ولم نتعلم. الحمار تعلم ونحن لم نتعلم، والحمار حاد عن الحفرة في المرة الثانية، ونحن ما زلنا نقع فيها، مع أن الحقيقة العلمية تقول بأن أقرب أنواع الحليب لدى الثدييات إلى حليب الإنسان هو حليب الأتان (يعني الحمارة). لكن الحمار لا ينسى حليب رضاعته، أما نحن فلا نتذكره بدون "الكرباج"، فهل هناك ظلم أكبر من ظلم الحمير؟ ومع كل هذا فالحمار تلقى بصدره العاري الرصاص عنّا نحن السوريين عندما تظاهرنا لنهتف للحرية.

لا يسعني إلا أن أعتذر من معشر الحمير فردًا فردًا، وأخص حمار كش ملك باعتذار خاص باعتباره يتحفنا بحكم لا تقدر بثمن، هي خلاصة فلسفته الوجودية.

مدونات الحمير و الحشاشة

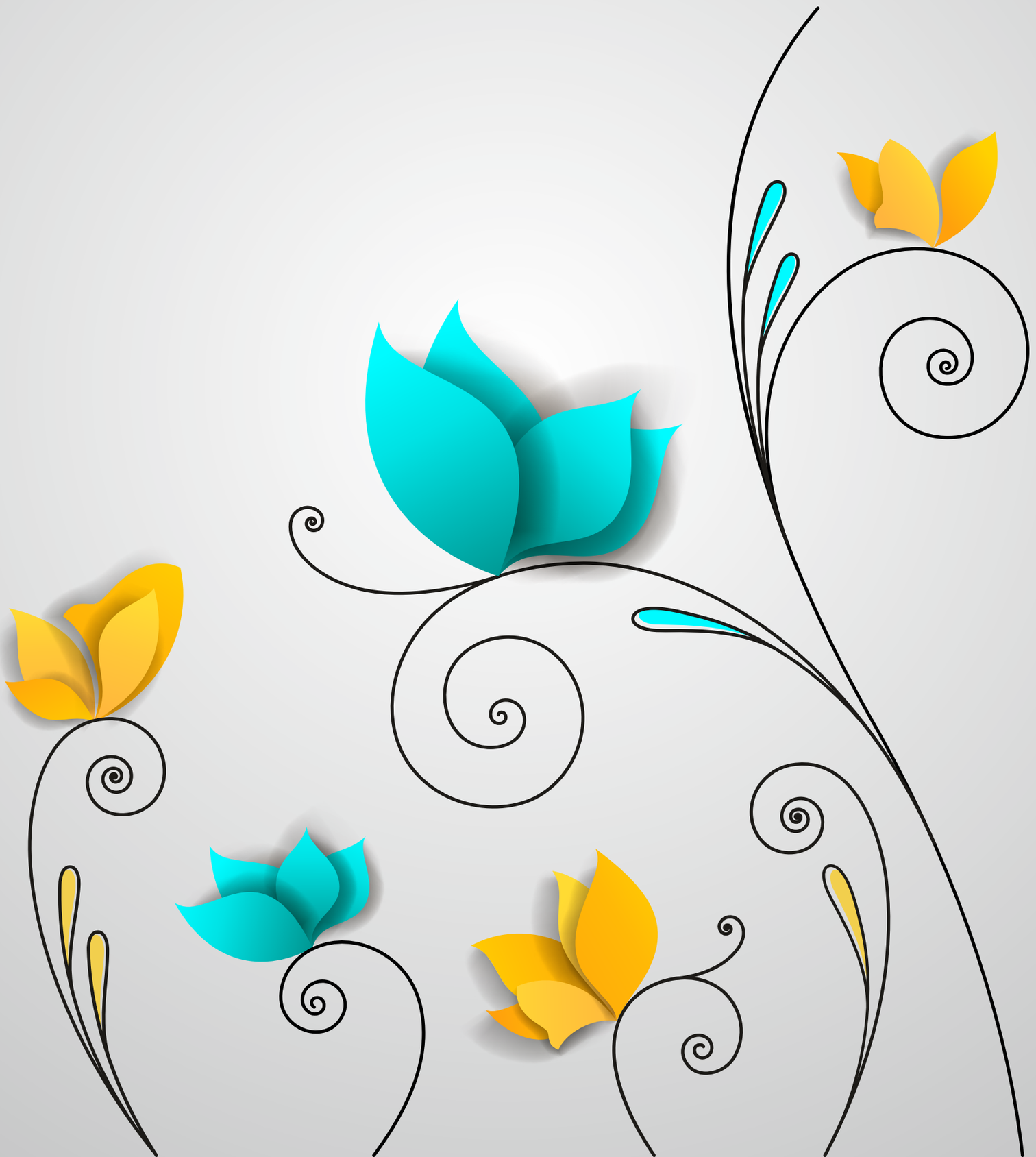

انتبه كمين: مقالب "وسام الحرة"...!

أحمد عمر

ذاك هو اسمها الحركي، أما اسمُها الثابت فهو ميسون بيرقدار. هي ناشطة سورية مقيمة في بلاد بني الأصفر، بلاد "بالألوان الديمقراطية الإنسانية الخلابة". نشاطها يتراوح بين التظاهر، وتوهين روح الأمة، وإضعاف الشعور القومي، بعد غزل أنكاثا. كفاحها الأهم هو الاتصال بالنجوم المنحبكجيين في سوح الهتاف، وبكبار المسؤولين في دولة القرداحة والشام. اتصلت حتى الآن هاتفيًا بالتالية أسماؤهم والتي سترد حسب ترتيب الأحرف "الهوزية": مع وزير المصالحة الوطنية، مع زياد الرحباني، مع دريد لحام حول اعتقال ليلى عوض، مع البوق جوزيف أبو فاضل، مع فاتح بلاد باب الحارة عباس النوري... سمعت منها عدة اتصالات ممتعة.

الحقيقة أن وصف "ممتع" مجانب للصواب، ربما مواز له، فأنا أشفق من هواتفها التي لا تجوز لمن هم فوق الثامنة عشرة، وهو العمر الذي ارتضته الأعراف الدولية والإعلامية لحسن ابتلاع الصدمات البصرية والسمعية. الناشطة تتنكر بصوت سيدة مقاومة وممانعة ومحبة للأسد، وهذا الحب انتحاري طبعًا. في اتصالها مع سفير الأسد في الأردن تثني على حسن بلاء بهجت سليمان في النضال، فيقع بهجت ثملاً في غرام المقاومة والممانعة، ويطول الاتصال عشرين دقيقة تتبادل فيها وسام المتنكرة، الغزل والغرام المقاوم والمانع والوله بقيادة بشار الأسد الحكيمة وحسن "روحاني حضرتك" ورئيس الـ "كي ب جي" الذي يحكم روسيا، وشتم العربان الذين يرتدون الجلابيات، تأتي لحظة الختام التي تكشف فيها وسام الحرة عن القناع، عن صوتها الحقيقي الذي هو صوت الشعب السوري، لاعنة روح بهجت وروح بشار ورح حافظ الأسد، ثم تغلق السماعة تاركة بهجت في غاية .. "الاصطهاج".

عشرون دقيقة وهي تناور زياد الرحباني، على سن ورمح، هات وخد، وتحاول تجلية موقفه، مدعية أنّ لها أختًا من الثورة بينما تقف هي مع فيروز ومع زياد ومع بشار، زياد يقع في فخ محاولة هداية الأخت من الضلال، لكن لحظة الختام التي تعلن فيها وسام الحرة عن صوتها الحقيقي، مناسب للمقام، فلا شتائم كالتي وجهتها إلى بشار الجعفري الذي وصفته بالحمار، وادعت أنها ناشطة مصرية، فلهجتها المصرية أقل جودة من لهجة أيمن زيدان في المسلسل المصري "أيام جليلة"، لكن بشار الجعفري، يأكل الطُعْم والمقلب والشتائم سائغة. تستدرج أيضا الصحافي العربي المقاوم عبد الباري عطوان، الذي يقف مع كل الطغاة العرب المقاومين، أو الطغاة العرب الأثرياء وكلهم كذلك، وتستنطقه حول موقفه من الثورة السورية، الصحافي مثل زياد، نبيه وفطن، ويتجنب التصريح خوفًا من كمائن ومقالب، لكن صوت وسام الأنثوي المقاوم والممانع يدفع عبد الباري إلى إجراء المقابلة واقعًا في الشرك، تختم وسام المكالمة بالخاتمة الرقيقة نفسها، كاشفة عن موقفها الحقيقي وعاتبة على الصحفي الكبير الذي يقف مع الطاغية، داعية من قلب خاشع متبتل أن يحشره الله مع بشار الأسد إلى المكان الذي يستحقانه.

دريد لحام وعدها أن يحاول تحرير الممثلة ليلى عوض، وأجاب أجوبة عامة واكتفت وسام منه بخفّي "جنيف".

الاتصال مع قدري جميل تحول إلى اتجاه معاكس، فقدري سياسي بارع، ومعارض قدير ومقتدر وعريق. وأتخيل أن الاتصال مع نزار الفرا سيكون بنكهة جوز الهند قبل الكسر، ومع عباس النوري سيكون مبهجًا وبنكهة الحلاقة ع الصفر. أطرف الاتصالات هي مع مفتي النظام، بصوت سيدة تشيعت، طالبة النجدة والمدد، الاتصال الهاتفي من أطرف الاتصالات، ويبدأ بتحية السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته يا شيخي، يا تاج رأسي. الاتصال عمريًا، مسموح به: من ٧ الى ٧٧ سنة.

صحف وموقع الاتصال الاجتماعي تحفل بصفحات هائجة ومنددة بوسام المندسة، الصهيونية، المتآمرة.. وسام باتت شخصية معروفة، لكن النجوم والمسؤولين في دولة القرداحة والشام يغنون أغنية "هل رأى الحب حمارا، كم بنينا من خيال حولنا..

الطز والمرحبا

يكتبها: محرر أفهم من الحمار بشيء لا يُذكَر

يجب علينا- نحن معشر الكائنات- أن نعترف بغرابة العصر الحديث.. ففيه يختلط عباس بدباس، الحمار بالكلب، بإبن آدم، بالحابل بالنابل، وتستوي فيه، كما قال المتنبي، الأنوارُ والظُّلم، أو كما يقول أهل معرتمصرين: تستوي الطز مع المرحبا!

فأنا- الحمار ابن الحمار ابن الحمار.. حتى عاشر جَد-.. لمْ أدْعَ للكتابة في مجلة "كش ملك" الإلكترونية وحسب، بل إنني اضطررتُ لأن أفتح حسابًا على الفيسبوك، وصار عندي إميل، وموقع إلكتروني (www.ha-ha.com) وسكايب، وفايبر، وواتس أب.. الله وكيلكم ما بقى غير أن يأتوني بملحن ويسجلوا (شهنقتي) على أسطوانات، حتى أكتسح الموقف وأكسر الأسواق، وما حدا أحسن من حدا.

مراسلاتي صارت- كما يقول موظفو مؤسسة الحبوب- (دوكما)، وصرت أتأخر في الرد على الرسائل الإلكترونية، والرسائل التي توضع في (inbox) الخاص بالفيسبوك، لأن الوقت ما عاد يكفيني للرد عليها كلها أولًا بأول، يعني، بالعربي، أنا حمار واحد، فهل أتشقف إلى خمسين حمار؟!

الأستاذ (سين هاء)، وهو رجل- على ما يبدو- عَلْماني، كتب لي رسالة مطولة، ومعقدة، و(فايتة ببعضها)، استطعت أن أستشف منها شيئًا مما يقصد، وهو أن القوى المدنية والديمقراطية الموجودة في سوريا، التي لم تشترك في الثورة سابقًا ستشترك الآن، بزخم كبير، لأنها أدركت أن البلد في خطر، والثورة مهددة، وأن الأحزاب اليسارية الواقفة إلى جانب النظام التي تُعينُه على قتل المزيد من أبناء الشعب السوري وتهديم المزيد من المنازل وتخريب الآثار والأوابد، ستفرمل، الآن، ثم تنشق عن النظام، وتهرع، من توها، للوقوف إلى جانب الثورة! وخلال فترة وجيزة ستتحد القوى اليسارية والديمقراطية والعَلمانية والليبرالية مع القوى الإسلامية الحقيقية المعتدلة وسيشكلون جبهة قوية متراصة تخلص البلد من النظام ومن التطرف في الوقت نفسه، وما هي إلا بضعة شهور حتى ترى الجمهورية السورية تضاهي السويد وبريطانيا وألمانيا في الرقي والمدنية وحقوق الإنسان والحيوان!

الدكتور (ميم راء) كتب لي يقول إن النظام السوري سوف يسقط قبل الحادي والثلاثين من كانون الأول ديسمبر ٢٠١٣، من خلال تحالف عسكري دولي، يتشكل خارج مجلس الأمن، وسوف تشرف قوات هذا التحالف على إقامة انتخابات برلمانية نزيهة في سوريا، وستجري في سوريا مصالحة وطنية غريبة من نوعها لا تترافق مع إراقة قطرة دم واحدة، وسيتم الانتقال إلى بر الأمان بهدوء ولطف وسلاسة يصعب على عقلك الغبي- يا حمار- أن يصدقها، أو يستوعبها!

الشيخ أبو قتادة الجَبْلشْيخي أرسل إلي رسالة مطولة يخبرني فيها، بعد التحية والسلام والصلاة على خير الأنام، تنص على أن الثورة المسلحة في سوريا ستنتصر، وسيتم القضاء على النظام السوري وعلى القوات الخاصة الإيرانية التي تقاتل إلى جانبه، وميليشيات الإرهابي حسن نصر الله، وجنود لواء أبي الفضل العباس، بفضل تلاحم القوى الإسلامية المقاتلة على الأرض، واستعدادها للتضحية في سبيل الله، وحينما ننتهي من إسقاط هذا النظام، لن (نضرب فرامل)، إن شاء الله، وسوف نبقى (داعسين) في (جهادنا) المقدس حتى نصل، بعون الله، إلى الجولان، فنفتح الجبهة المغلقة، ونتابع طريقنا، بمشيئة رب العالمين، حتى نصل إلى المسجد الأقصى، فنفتحه، يوم الخميس، وفي يوم الجمعة يغتسل أميرُنا من الجنابة ليصلي بالمسلمين القادمين من أقاصي الأرض وأدانيها، ونعلن إقامة دولة الخلافة الشامية الكبرى وعاصمتها القدس..

وحينما استوضحتُ من عما سيكون موقف أمريكا من تحرير الأقصى وإعلان هذه الدولة كتب لي رسالة من كلمتين: طز بأمريكا.

هل تعرفون، أعزائي قراء "كش ملك" الأكارم لماذا يكتبُ لي هؤلاء الناس مثل هذه الأشياء التي لا يمكن أن يصدقها عقل ولد صغير؟

أظنكم تعرفون. إنهم يفعلون ذلك لأني حمار!

فتشوا عن مخزاها

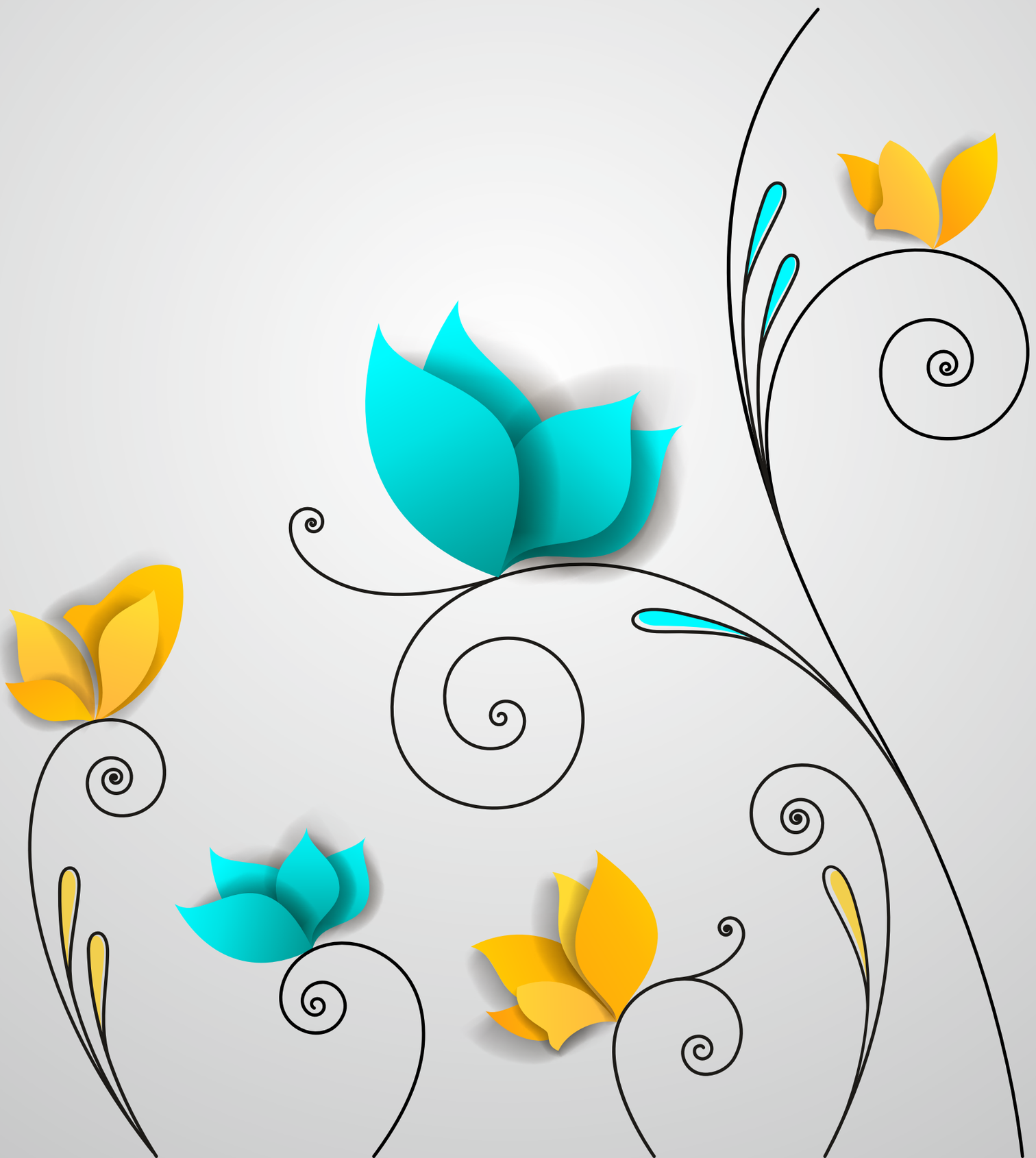

فاشية عادية

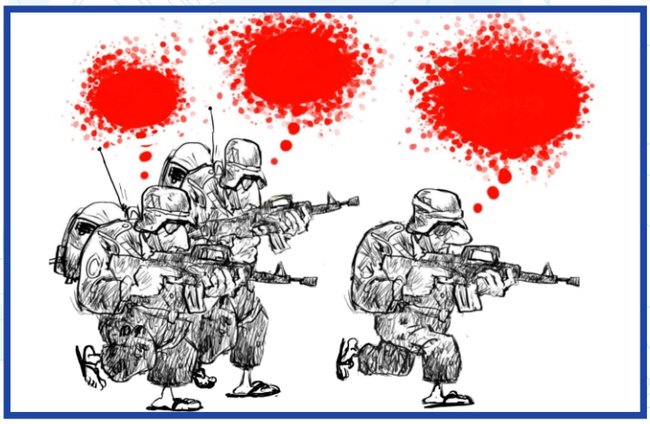

يكتبها السبائكي ٢٤ قيراط
سامر قطان

من الأفلام الوثائقية التي شـــاهدتها قبل ســـنوات، ثم ظلت في ذاكرتي إلى اليوم، فيلم قصير (نحو ٣٠دقيقة) بعنوان: فاشية عادية.

جُمع هذا الفيلم من أرشيف النشـــرات الإخبارية التلفزيونية التي صوَّرت الزعيم الألمانـــي أدولف هتلـــر خلال تنقلاته وزياراته ولقاءاته واجتماعاته المختلفة، وقد تمّ اختيار عدد من اللقطات والمشـــاهد، وضُمَّ بعضـــها إلى بعضها الآخر، لتعرض متتالية كفيلم وثائقي يحمل في طياته دلالات كثيرة.

وقد اكتفى المخرج بتعليقات إرشادية خاطفة وتنبيهات سريعة للمشـــاهد لا تحمل أيَّ أحكام قيمة أو مواعظ إيديولوجية، أو خطب رنّانة معادية مما درج عليه الإعلام السوفيتي السابق.

لن أتحدث عن كامل الفيلم. سأكتفي بالتوقف مع مشـــهد من مشـــاهده التي تضـمّنها، وفيه نرى هتلر يقف فوق أرض جرداء ترابية، يحمل معولاً، وقد شرع بتهيئة حفرة صغيرة تمهيدًا لشتل شجيرة، وإيذانًا ببدء مشروع ضخم للتشجير، وفق ما يوضّح المخرج.

وعلى عادة تصـوير الرؤساء والمسـؤولين بافتتاح مشـاريع متنوعة، كان المشـــهد عاديًا تقليديًا، ليس فيه ما يلفت النظر. إلا أن المخرج يخبرنا بأنه سيعيد المشهد نفسه، طالبًا من الجمهور المشاهد للفيلم تدقيق النظر وتركيزه ليس على شخص هتلر فقط أثناء الحفر، بل كذلك على المحيطين به.

وحين يُمعن المشـــــاهد النظر فيمن يحوطون بالزعيم (وكانوا من كبار الجنرالات كما تدل رتبهم العســـكرية ونياشينهم، ومن كبار الســـاسة في عصـره) يتمكن من التقاط ما فاته تمامًا في المشـاهدة الأولى، وما يحمل في ذاته الدلالة الأكبر والأخطر عن الزعيم ونهجه الســياسي وهيمنته الطاغية في آن معًا.

ففي اللحظة التي يبدأ فيها هتلر بالانحناء والاستواء لنكش الأرض بمعوله.. نرى المحيطين به، جميعهم، القريب منه والبعيد عنه، وقد شرعوا - من دون معاول بالطبع - ينثنون مع انثنائه، ويستوون مع استوائه، لكأنما، هم أيضًا، ينكشـون الأرض ويهيئون الحُفر، وحين يأخذ الزعيم بطمر الحفرة تتحرك أيادي المحيطين به كما لو أنها تطمر حفرًا.. حتى إذا ما توقف ومســـــح جبهته، توقفوا أيضًا ومسحوا جباههم، ثم طفق الضباط منهم بتسوية قبعاتهم العسكرية الرسمية التي كادت تسقط عن رؤوسهم جراء انهماكهم بالانحناء والحركة، وتســـوية نياشينهم التي تشـــابكت، وأشياء أخرى تحرّكت من مطارحها!!

ليس في المشـهد أي ممثل أو حيل سينمائية أو خدعة بصـرية.. وإنما اقتطع كما هو، من أحد الأشـرطة التلفزيونية الإخبارية التي بُثّت في زمن هتلر، ثم اختارها المخرج لتعرض داخل فيلمه الوثائقي المسمّى "فاشية عادية".

وعلى غرار هذا المشـهد، تحتشـد مشـاهد ولقطات وحركات كثيرة، تحكي بالصـــورة ما يعجز عنه الكلام، ويُقصِّر دونه التعليق الســـياسي، وتعبّر بالوثيقة ما قد يبدو مغالاة متطرفة لو عُبِّر عنها بسيناريو مكتوب لفيلم!

لم يحتج الأمر إلى تعليق أو ديباجة تنظير سـياسـي. ولا احتاج إلى جرأة في الكتابة تخترق الحدود والخطوط الحمراء. كان الذكاء يكفي، وتكفي الفطنة والعين اللماحة والهاجس الراصد الذي يبحث ويتتبع الوامض الدالّ، والعابر المشير ليقدم ما يكفي بغية تعرية نظام كامل، وإدانته.

ألا يقودنا ذلك إلى تأكيد المقولة المعروفة بأن هناك عشـرات الطرائق لقول الحقيقة أو لتعرية الواقع، من دون أن نلجأ - بالضـــرورة - إلى مدفعيات من الكلام ذات العيار الثقيل أو دبابات ضخمة من التنظير تقرقع وتصـوِّت؟! ألا تكفي الخزعات الصـــغيرة المنتزعة من لبِّ الكتلة، والملتقطة بأدوات بالغة الدقة والحساسية، وبأيدي جراحين مشـغولين بالجوهري، شغوفين بالدال، مهمومين باكتشـــاف المعبِّر، ليقوم المتلقي بوضع كامل إصبعه على عين الجرح؟!

فتشوا عن مغزاها

المسؤولون والكلاب

أبو عبدو الزعلان

اندفاع وسائل الإعلام العربية، بلا استثناء، إلى التهام طعم تافهٌ ألقي إليها بالأمس القريب، هو أمر مؤسف. أعني هذا الاهتمام الزائد عن المعقول "بعواطف" الرئيس الفرنسي وعلاقاته الشخصية. ذلك أن صحفًا عربية أفردت صفحات كاملة للحدث التاريخي، وبالغت في نشر الصور والتعليقات حول الرئيس والسيدة ولقاءاتهما. حتى إن بعض الأعداد الأخيرة في إحدى الصحف العربية، أوقفت على الحدث الغرامي مساحة تفوقت على المساحة التي أفردتها لأحداث السودان وسوريا واليمن.

صحيح أننا نعيش في عصر تبعية الإعلام العربي (المزدوجة) أو ذيليته، لتمركز وكالات الأنباء العالمية، ولتضاؤل عددها إلى إثنتين أو ثلاث وكالات كبرى، وصحيح أن دول العرب زودت نفسها بوكالات أنباء، غير أنها مستعمرة هي أيضًا، حتى في ما توزعه من أنباء محلية.. هذا بحث آخر خارج موضوع اليوم.

أضافت الوكالات الكبرى دائمًا إلى اسمها، صفة INTERNATIONAL، كي لا تخفي عالميتها بالأمس، وعولمتها اليوم. بينما لا تحمل صفة العالمية من وسائل إعلام العرب، إلا بعض الأقنية المهتمة قبل كل شيء بالتسلية والتنجيم.

يبرهن الاهتمام المخزي بعلاقات الرئيس الفرنسي، على تبعية الإعلام العربي لاهتمامات غيره. ونضرب مثلاً مستعارًا من نص نشره محرر صحيفة متواضعة، فحواه ان الجرائد العربية نادرًا ما كانت تهتم بأنباء "الكلاب".. لكنها، منذ استعذبت هيمنة الوكالات المعولمة الغربية، انتقلت عدوى الاهتمام بأنباء "الكلاب" إليها.

اهتمام الوكالات الغربية بالقطط والكلاب معروفة الأسباب، لأن زبائنها جميعًا يهتمون بها.. والوكالات حريصة على تقديم ما يهمهم، في الوقت نفسه الذي تعمل على تضليلهم.. بينما تظن الأكثرية الساحقة من قراء الصحف العربية، أن الكلاب نجسة، وبرغم ذلك، لا يكاد يمر يوم إلا ونقرأ في صحيفة عربية، نبأ يتصل بالكلاب، يُنشر على الصفحة الأخيرة، المقروءة أكثر من الأولى في بلدان العرب لسبب غامض...

نوهت الصحيفة المتواضعة بقيام بعض قرائها بمتابعة ما ينشره الإعلام العربي عن الكلاب، وتجميع الحصيلة في كتاب سيحمل عنوان: "موسوعة أخبار الكلاب". وأضافت أن واحدًا من محرريها اطلع على المقدمة التي تُكتب للموسوعة، والتي تؤكد أن أخبار "الكلاب" تلقي ضوءًا طريفًا على طبائع الناس أكثر مما تضيء طبائع "الكلاب".

اهتمام الصحافة العربية بعواطف الرئيس الفرنسي، يدعو إلى التفكير، والتفكير يدعو إلى التساؤل، ومن هذا القبيل: طالما أن الإعلام العربي يهتم بتزويد قرائه بما يفترض أنه يهمهم من أخبار عواطف المسؤولين الأجانب، فلماذا لا يهتم أولاً بأنباء "عواطف" ذوي الشأن من ساده هذا الإعلام؟

أيكون هؤلاء ممن لا يتمتعون بأحاسيس كغيرهم من البشر، ولا بعواطف إنسانية على نقيض المسؤولين في الغرب؟

قد يقول قائل: ولم لا.. ألم يبرهن كثيرون من أصحاب الشأن في دنيا العرب عن أنهم تخففوا من عواطف الإنسان الطبيعية؟.

وسؤال آخر لا بد منه، مؤداه أن علاقة الرئيس الفرنسي بصديقته أو بصديقاته ليست ابنة اليومين الماضيين. فلماذا لم "تنفجر الفضيحة" إلا بعد أن تفاهم الرئيس الفرنسي والعاهل السعودي، على عدة أمور، منها دعم الجيش اللبناني خلافًا لرغبات مسؤولين في الغرب الفسيح وفي الشرق الأوسط.. الضيق التفكير؟

وكيف لم يتنبأ بالأمر – أمر الفضيحة المدوية– المنجمون والمنجمات في الإعلام العربي المعاصر جدًا.. من الذين واللواتي راجت أسماؤهم أكثر من مغامرات المسؤولين في الغرب، وأقل من رواج أنباء الكلاب على الصفحات الأخيرة.. لماذا فعلاً؟..

صحافة ساخرة

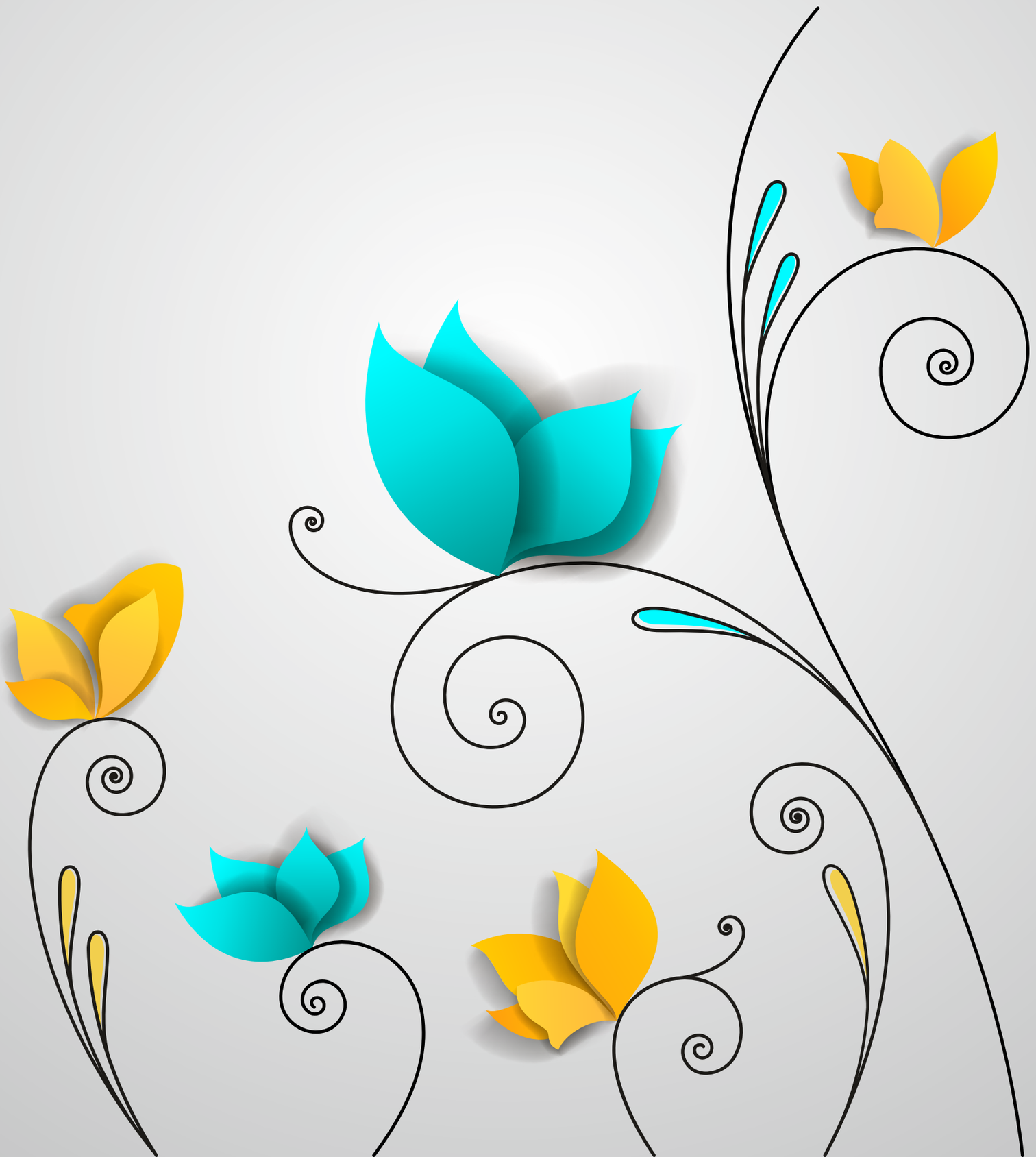

صحافة ساخرة

مجلة الكلب
تشرين الثاني ٢٠٠٩

يكتبها كبير الكتاب الساخرين المعاصرين
(أبو صبحي) غازي أبو عقل

(لا تبلى حرية الصحافة إلا إذا لم تُستعمل)
جريدة نقادة ساخرة- أسسها: صدقي اسماعيل- أيار ١٩٢٤- ١٩٧٢
حكمة العدد الأولى: الصراحة تورث الضغينة والمحاباة تجلب الأصدقاء.
حكمة العدد الثانية: تنتهي حريتك حينما تمس يدك الممدودة أنف رجل آخر.

لكن إذا مَسَّتْ رأسَهْ - فالحل بأن تُعقَدَ جلسهْ
برئاسة قاض معروفٍ- ينتزع من القاتل فأسَهْ
تقترح "الكلبُ" على القاضي- احكمْهُ بأن يحبسَ نفسَهْ

مناسبة صدور هذا العدد: حوارٌ مع الدكتور أحمد برقاوي نشرته جريدة تشرين قال فيه: مهمتنا أن نكسرَ رأسَ التاريخ!
كتب محرر الشؤون الفلسفية:
عندما قرأت الحوار أطربني العنوان الذي تحته.. أما لماذا طربتُ؟ لأنه عادني- كما عاد شوقي في يا جارة الوادي- ما يشبه الأحلام من ذكرى كاسر مزراب العين، تلك اللوحة الغنائية الشهيرة التي كوَّنها عاصي ومنصور الرحباني وغنتها فيروز منذ أكثر من نصف قرن.. لوحة مدهشة من البدايات التي مهدت الطريق إلى المسرح الغنائي الرحباني العظيم:

كسر رأس التاريخ في رأي سقراطَ متاحٌ حتى بلا إزميل
وهو أمرٌ يتُّم دون عناء كغسيل الثياب بالـ (Persil)
وبوسع المواطن الشهم طبعًا.. كسرُه وهو عابرٌ في السبيل
هل نسيتْمْ مزراب عين شهير قام "عبدو" بكسره كالهبيل؟
لا لشيء إلا ليعجب (سعدى) وهي بنتٌ تزهو بصوت جميل
كسْرُه كان للنكاية قطعًا.. كعلاجٍ لنفس شخص هزيل
كم تغنت سعدى لتُفهِمَ عبدو.. أنه عاشقٌ بعقلٍ قليل
كسر رأس التاريخ يُرْجِعُ عبدو فيلسوفًا يلهو بعقل الجيل
إن رأس التاريخ أيسرُ كسرًا من رؤوس البطيخ.. قال زميلي
ما قرأناه خبط عشواء قالوا.. ذاك نوعٌ من الحوار الأصيل
بعد كسر المزراب قيل لعبدو: ما الذي ترتئي كحل بديل؟
رأينا في صحيفة "الكلب" أيضًا يتحدى قواعد التأويل
رأس بعض المفكرين الحديثين جدير بالضرب بالسجيل(١)
سَألتني: هل سوف يزعلُ منكم؟.. لا تراعي يا حلوتي وارقصي لي

---

(١) إن محرر "الكلب" لا يعرف ماذا يعني الضرب بالسجيل، ولكنها جاءت على القافية.

تحية إلى كش ملك

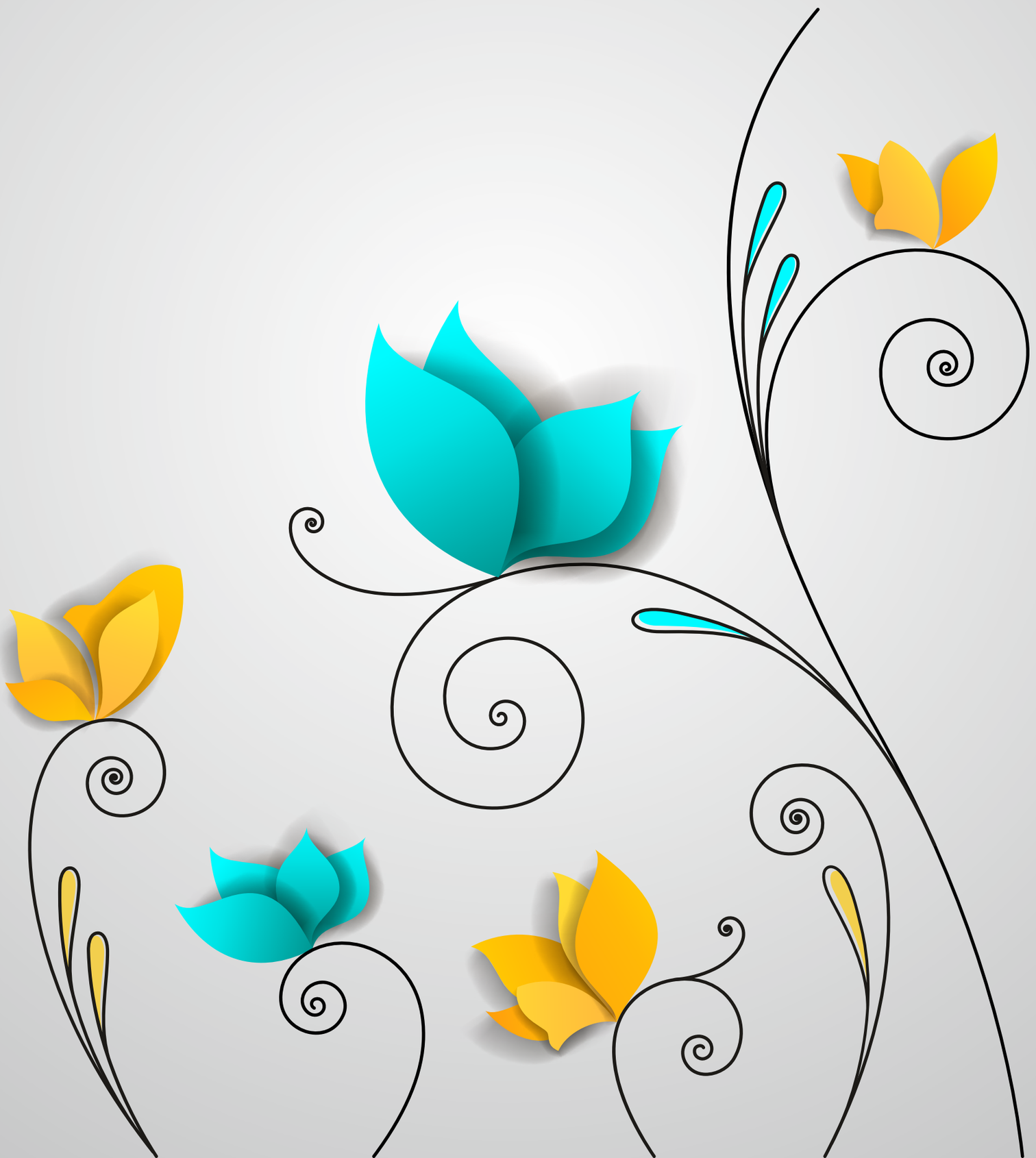

تحية إلى كش ملك

أمراض فيسبوكية معيقة للحوار

د.حازم نهار

أتوجه بالتحية إلى أسرة تحرير مجلة كش ملك، وأهنىء الصديق خطيب بدلة وفريق عمله على هذا الإنجاز المتميز، الذي من شأنه سد فراغ الصحافة الساخرة (الجادة) الذي كان له وجود مؤثر قبل عصر الاستبداد.. وأرسل هذه المقالة مرفقة مع هذه التحية..

د. حازم نهار

إتقان الحوار ليس أمرًا سهلًا بعد رحلة أربعين عامًا من امتناع الكلام، فالتعثر والإرباك متوقعان وطبيعيان. وهذا ما حدث لدى السوريين مع هدم قطاع كبير منهم لصنم الاستبداد ومقولاته الأحادية في دواخلهم. وبالمقابل يمكن اكتشاف وجود حالة صحية من التعدد في الرؤى والمقاربات، لكنها ما تزال فوضوية وهشة، ولم تتطور بعد إلى اتجاهات سياسية وفكرية واضحة المعالم، وهذا بالتأكيد غير ممكن من دون التدرب على الحوار وتغذية النفس والعقل بالثقافة والمعرفة. لكن للأسف، لم يكن الأمر ذاته عند شريحة واسعة من الموالين للنظام الذين لم يتقنوا طوال عامين سوى الشتائم، وبعضهم ما يزال يتفنن في أساليب "الزعران" التي اعتاد عليها.

كان يمكن أن تتطور حوارات السوريين بعد انطلاق الثورة لو كان هناك نخبة ثقافية سياسية حقيقية، لكن هذه النخبة ما كان متوقعًا وجودها بعد أربعة عقود من احتلال النظام وثقافته الأحادية والضحلة لكل الساحات. مع ذلك، فغياب هذه النخبة في الحصيلة ساهم في الإبقاء على الحوار الذي انطلق بين السوريين هشًا ومفتقدًا للنضج، حتى أنه لم يفض إلى نتائج أو قواسم مشتركة أو إلى أنماط عمل مشتركة قابلة للاستمرار. هنا يمكن القول إن هدم صنم الاستبداد لم يرافقه حتى اللحظة هدم أركانه وثقافته وآلياته، بل لم يفعل حتى الآن عند قطاع واسع سوى أنه أطلق القدرة على الكلام ليس أكثر.

يمكننا اكتشاف هذه الحقيقة بوضوح من خلال متابعة تعليقات وحوارات السوريين على الفيسبوك والشبكة العنكبوتية، إذ يمكن ببساطة تحديد عدد من الطرائق المعيقة والسلبية في الكتابة والتعليق والحوار، وبالطبع لا يمكن إنكار وجود مساحة مدهشة من التعبير الغني المليء بالحياة والقابلية للتطور عند البعض. من الأمراض الفيسبوكية المشاهدة نستطيع أن نذكر ما يلي:

التعامل غير الديمقراطي؛ فالرؤية الغالبة هي الرؤية الذاتية التي تعتبر نفسها محقة على الدوام، ولا تتفهم التباينات والاختلافات وتعدد زوايا النظر. مثل هذه الرؤى تمنع البشر من التعلم والاستفادة من بعضهم بعضًا، بل إنها تعمل على نمو عداوات شخصية غير مبررة وحالات من الاتهام والتشهير المتبادل من دون أسانيد.

استمرار ثقافة التشبيح؛ فالتشبيح ثقافة عاشت داخل السلطة تمامًا كما عاشت خارجها في المعارضة والمجتمع، ومن يتابع القنوات الفضائية وصفحات الفيسبوك يجد آثار ومرتكزات هذه الثقافة واضحة، حتى إن هناك ظاهرة باتت معروفة باسم "الشبيحة الجدد"، وليس من الحكمة القول إن هذه الثقافة انتهت بمجرد الانحياز للثورة. الثورة عملية مركبة من الهدم والبناء، ففي سياق الهدم نحتاج إلى عملية بناء موازية، ولا يمكن بداهة البناء بأدوات التشبيح ذاتها التي نحاربها.

افتقاد شروط النقد؛ فالنقد فعل مسؤول يشترط وجود مبدئين متلازمين هما المعرفة والأخلاق، ومن دون هذين الشرطين يتحول النقد إلى حالة بائسة من شقاء الوعي. كذلك، فالنقد مهم في كل اللحظات، وهذا ضد الرؤى التي سادت خلال العامين الماضيين التي ترى أن النقد ضار بوحدة المعارضة وأنه ينبغي التركيز على الهدف الأساسي والانتهاء من مشكلتنا الكبرى أولًا. إذ لا مشكلة في النقد طالما كان في حدود الاحترام والأخلاق والإحساس بمسؤولية الكلمة، فليس هناك مركبة بإمكانها السير دون أن ترمي خارجها كل ما يعيق حركتها السوية ويشوّهها، وهذا ممكن من خلال النقد الجاد والمسؤول الذي يحتوي في داخله البدائل بطريقة أو بأخرى.

نقص المعرفة؛ لا شك أن الثورة أتاحت للجميع المشاركة، وهو أمر حسن بالتأكيد، لكن هذا يحتاج إلى تغذية معرفية، ومن دونها لن يحدث تطور في الرؤية والحوار. فالجميع صار يفهم ويعرف بكل شيء فجأة، حتى في الأمور التي تحتاج إلى الكثير من التدقيق والتفاصيل لإبداء رأي واضح فيها واتخاذ موقف صريح منها، كالحظر الجوي، المنطقة العازلة، التدخل العسكري، العلاقات الدولية، الحل السياسي...إلخ، وهي حالة أقرب ما تكون إلى "البلاهة السياسية". قلائل من يعترفون بنقص معرفتهم أو بعدم اطلاعهم، وقلائل من يبذلون جهدًا كي يتعلموا ويعرفوا.

ضعف التراكم والذاكرة؛ إذ يغيب الخط العام الواضح عند معظم المشاركين بالكتابة والتعليق، وهذا يجعل المرء ينتقل من موقف إلى آخر بسرعة، فمرة يكون مع التسليح وأخرى مع السلمية، وفي لحظة ما يدافع عن جبهة النصرة وبعد فترة ضدها، وهكذا. بالطبع يشير هذا التبدل السريع إلى ضعف الرؤية ونقص المعرفة، بما يعني ضعف إمكانية تشكل هوية فردية محددة قابلة للنمو بشكل صحي.

سيطرة الانفعالات؛ وهنا تكفي متابعة الردود على أي فكرة (أو بوست) لنكتشف أن معظمها لا علاقة له بالفكرة المكتوبة، وأحيانًا تنم هذه الردود عن قراءة غير دقيقة لما هو مكتوب وتحمِّل النص المكتوب ما لا يحتمل، أو تعبر عن هواجس شخصية سريعة خطرت لدى أحدهم تشير إلى مستوى عال من التوتر وعدم الاتزان. كما تأتي بعض الردود حاملة لشحنة شخصية انفعالية أو عدائية، وأحيانًا استعراضية، وهذه مأساة حقيقية تعبر عن شقاء الوعي وبؤسه.

الاعتماد على الشائعات؛ فقد كانت الشائعات خلال الأعوام الثلاثة

الماضـيات، وما تزال، أسـلوبًا متبعًا لدى البعض في نقل الأخبار والآراء، وقد يأخذ البعض ربع الحقيقة وينسـجون حولها قصـصـًا وحكايات شتى تخص الأفراد والقوى والتوجهات، وبالطبع هذه الطرائق في التعاطي مع الأمور لا تزيدنا إلا تشويشًا وضياعًا. باعتقادي يمكن الوصول للحقائق إما بالذهاب نحو النبع كبديل للكلام المنقول والشائعات أو بالتحليل الموضوعي الهادئ لكل ما نسمع ونقرأ ونرى.

الانشـغال بالأشخاص وتقويمهم؛ إذ نلمس في أحايين كثيرة حالة من اللامسـؤولية في الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث الجميع هاجسه الأساسي تقويم الجميع وحسب، وليس نقاش القضايا والأفكار أو إنتاج أفكار جديدة. فالجو العام مغرم بتحديد الأسماء وتشـريحها أكثر من الأفكار، وهو ما أدى إلى نمو حالة معيقة من المهاترات والتشـهير والفضـائحية. وجوهر هذه الظاهرة هو الضـحالة الفكرية والسـياسية والنفسـية، التي تدفع المرء، في محاولة لتغطية العجز الشـخصـي، نحو الذهاب باتجاه شتم الآخرين وتوجيه الاتهامات المختلفة لهم من دون سند أو دلائل.

افتقاد التواضع؛ التواضع شـيء مفتقد عند الأغلبية، فكل فرد يتعامل وكأنه قائد أو محرك لثورة السوريين، ويضع نفسه فوق الجماعة والبلد والثورة، والأمر ذاته ينطبق على القوى السياسية، وتكون نتيجة ذلك أن لا أحد يقول كلمة طيبة بحق الآخر، وبالتالي نعجز جميعًا عن العمل معًا. التواضـع، بمعانيه الأخلاقية والسـياسية، بداية جيدة للعمل المشـترك والجماعي، ولنترك للمستقبل مهمة تحديد قيمة أدوارنا جميعًا وفاعليتها، فهذا سيكون في صالح الجميع والبلد.

ربما كان للظروف التي أحاطت بثورة السـوريين دور كبير في إعاقة نمو حوار حقيقي بينهم، بخاصـة أنهم يحاولون التحاور وإبداء الرأي في ظل استمرار النظام بقتلهم وتشـريدهم وتهديم مدنهم وقراهم، وفي أجواء إقليمية ودولية معقدة تعصف ببلدهم، وفي ظل خروج كل أمراضهم المجتمعية إلى السـطح التي غذاها النظام طوال أربعين عامًا. مع ذلك نعتقد أنه من الضروري، بعد عامين ونيف على ثورتهم، البدء بالسير خطوات جادة في اتجاه حوار مسؤول وجاد ومثمر.

الاعتماد على الشـائعات؛ فقد كانت الشـائعات خلال الأعوام الثلاثة الماضـيات، وما تزال، أسـلوبًا متبعًا لدى البعض في نقل الأخبار والآراء، وقد يأخذ البعض ربع الحقيقة وينسـجون حولها قصـصـًا وحكايات شتى تخص الأفراد والقوى والتوجهات، وبالطبع هذه الطرائق في التعاطي مع الأمور لا تزيدنا إلا تشويشًا وضياعًا. باعتقادي يمكن الوصول للحقائق إما بالذهاب نحو النبع كبديل للكلام المنقول والشائعات أو بالتحليل الموضوعي الهادئ لكل ما نسمع ونقرأ ونرى.

الانشـغال بالأشخاص وتقويمهم؛ إذ نلمس في أحايين كثيرة حالة من اللامسـؤولية في الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث الجميع هاجسه الأساسي تقويم الجميع وحسب، وليس نقاش القضايا والأفكار أو إنتاج أفكار جديدة. فالجو العام مغرم بتحديد الأسماء وتشـريحها أكثر من الأفكار، وهو ما أدى إلى نمو حالة معيقة من المهاترات والتشـهير والفضـائحية. وجوهر هذه الظاهرة هو الضـحالة الفكرية والسـياسية والنفسـية، التي تدفع المرء، في محاولة لتغطية العجز الشـخصـي، نحو الذهاب باتجاه شتم الآخرين وتوجيه الاتهامات المختلفة لهم من دون سند أو دلائل.

افتقاد التواضع؛ التواضع شـيء مفتقد عند الأغلبية، فكل فرد يتعامل وكأنه قائد أو محرك لثورة السوريين، ويضع نفسه فوق الجماعة والبلد والثورة، والأمر ذاته ينطبق على القوى السياسية، وتكون نتيجة ذلك أن لا أحد يقول كلمة طيبة بحق الآخر، وبالتالي نعجز جميعًا عن العمل معًا. التواضـع، بمعانيه الأخلاقية والسـياسية، بداية جيدة للعمل المشـترك والجماعي، ولنترك للمستقبل مهمة تحديد قيمة أدوارنا جميعًا وفاعليتها، فهذا سيكون في صالح الجميع والبلد.

ربما كان للظروف التي أحاطت بثورة السـوريين دور كبير في إعاقة نمو حوار حقيقي بينهم، بخاصـة أنهم يحاولون التحاور وإبداء الرأي في ظل استمرار النظام بقتلهم وتشـريدهم وتهديم مدنهم وقراهم، وفي أجواء إقليمية ودولية معقدة تعصف ببلدهم، وفي ظل خروج كل أمراضهم المجتمعية إلى السـطح التي غذاها النظام طوال أربعين عامًا. مع ذلك نعتقد أنه من الضروري، بعد عامين ونيف على ثورتهم، البدء بالسير خطوات جادة في اتجاه حوار مسؤول وجاد ومثمر.